نعم لمصطلح الأدب الإسلامي

د. جابر المتولي قميحة

● الأدب الإسلامي هو ذلك الأدب الذي ينبع من التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة في قوالب فنية آسرة. وهو بهذا المفهوم ليس جديداً على الساحة العربية والإسلامية، بل إنه يمتد من بعثة رسول الله ـ ﷺ ـ إلى وقتنا الحاضر، وسيظل ـ إن شاء الله ـ ممتداً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وقد كثرت الاعتراضات على هذا اللون من الأدب مع أنه حقيقة تستغرق أوسع مساحة زمنية في تاريخنا، وتكثر الاعتراضات كلما اتسعت قاعدة هذا الأدب على المستوى العربي تقعيداً وتنظيراً وإبداعاً. وتبدأ الاعتراضات وتبدو كأنها حرب عوان على المصطلح ذاته: مصطلح الأدب الإسلامي.

ولعل أطول اعتراض، بل رفض لوجود مصطلح (الأدب الإسلامي) هو ذلك البحث الذي كتبه د./ مرزوق بن صنيتان بن تنباك في مجلة «الدارة» بعنوان «مصطلح الأدب الإسلامي»^(١).

وبحث الدكتور مرزوق يرفض في وضوح وحسم مصطلح «الأدب الإسلامي» ، وينطلق من هذا الرفض الأوّلي إلى رفض كل التنظيرات والتقعيدات والرؤى والطروحات التي يقدمها النقدة من دعاة الأدب الإسلامي ، ويرى أن الإبداعات التي قدمها شعراء هذا الأدب وقصاصوه وكتابه ذات مستوى هابط متواضع إلى أقصى حد .

هذه هي المنطلقات الأساسية التي انطلق منها الدكتور مرزوق . ولنبدأ المسيرة من أولها :

أخطاء منهجية :

ابتداء يقع الباحث في خطأ منهجي خطير لم نكتشفه أو بتعبير أدق لم يكشفه هو لنا إلا بعد أن سرْنا في البحث ، وقرأنا أكثر من نصفه .

يقول الدكتور مرزوق : لقد تحدثت عن أسلمة الأدب بحوث كثيرة ، وندوات عدة ، وأُلِّفَت في ذلك كتب بلغت العشرات اطلع الباحث عليها ، أو على أغلبها ، وكان أفضل ما اطلع عليه أربعة هي القمة في التنظير للمصطلح الجديد للأدب الإسلامي ، وقد جاء اعتماد الباحث عليها ؛ ***لأنها حملت أسلوبا بيانيا مشرقا*** ، وهذه الكتب هي :

١ - منهج الفن الإسلامي : للأستاذ محمد قطب .

٢ - مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي : للدكتور عماد الدين خليل .

٣ - مقدمة في الأدب الإسلامي : للدكتور مصطفى عليان .

٤ - مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي : للدكتور عبد الباسط بدر(٢) .

• • •

ونحن لا نحجر على حق الباحث في اعتبار هذه الكتب الأربعة «القمة في التنظير للمصطلح الجديد للأدب الإسلامي»، فهذا مما قد يختلف فيه التقدير؛ لأنها مسألة اعتبارية أكثر منها معيارية. ولكن الذي نناقشه فيه هو التسويغ العجيب لهذا الإعجاب، وهو أنها «حملت أسلوباً بيانيًّا مشرقاً»، فمثل هذا قد يقبل تسويغاً للإعجاب بكتب الإبداع الإنشائي كدواوين الشعر والقصص والرسائل .. إلخ، ولكن يصعب قبوله تسويغاً للإعجاب بكتب النقد والتنظير الأدبي، وخصوصاً إذا كان هذا هو التسويغ الوحيد.

ولكن دعك من هذا؛ فقد يَعُدُّه بعضهم ملحظاً شكليا، لنقل إن مثل هذا البحث الخطير ما كان يكفي فيه الاعتماد ــ بصورة كلية ـ على كتب أربعة، مهما كان تفوقها، لأن هذا «الاكتفاء» يقود الباحث إلى استقراء ناقص يترتب عليه أخطاء في أحكامه النقدية. ومن عجب ألا يجعل ضمن مراجعه كتاباً واحداً لرائد من رواد الأدب الإسلامي ــ تنظيراً وإبداعاً ــ وهو الدكتور «نجيب الكيلاني»، فله في تنظير الأدب الإسلامي عدد من الكتب منها:

١ - الإسلامية والمذاهب الأدبية.

٢ - حول المسرح الإسلامي.

٣ - مدخل إلى الأدب الإسلامي.

وتنبع أهمية هذه الكتب لا من قيمتها الذاتية النقدية فحسب، ولكن كذلك من مكانة صاحبها الإبداعية شاعرا وقصاصا له من القصص والروايات ودواوين الشعر أكثر من خمسين كتاباً.

ومن عجب أن يغفل الباحث كذلك كتاباً في منتهى الأهمية لمنشئ رابطة الأدب الإسلامي «الأستاذ أبي الحسن الندوي» وهو كتاب (نظرات في الأدب).

زيادة على إغفاله التام مقالات المنظرين للأدب الإسلامي وبحوثهم(٣)، وما نشر لهم من أحـاديث ولقاءات وتحقيقـات صحفيـة، ففي كل ذلك إضافـات واستدراكات وتطويرات لبعض المتغيرات الأدبية.

ومجافاة للمنهج العلمي:

ويـدعـو البـاحث دعـاة الأدب الإسـلامي، أو من ساهم المهتمين بـالأدب وأسلمته إلى أن تتسع صدورهم لطرح احتمالات عدة:

- يفترض بعضها فشل التجربة.
- ويفترض بعضها الثاني رد الفعل لدى الآخرين.
- ويفترض بعضها الثالث: احتمالات النجاح ـ إن وجدت ـ(٤).

والفرض الثـاني فيه من الغمـوض ما يجعلـه مجافيا ـ فكـريا ـ للفرضين الأول والثاني.

ولكن لنترك هـذا الآن، فـالبـاحث قبل أن يتقـدم سطراً واحـداً لطرح هـذه الاحتمالات للشرح والاستدلال يبادر معلقاً على هذا النص بقوله: «يرى الباحث أن احتمالات نجـاح منهج الأدب الإسـلامي في الصـورة التي تعـرضهـا الآراء الموجودة حتى الآن معدومة، بل يكاد يجزم بفشل التجربة، وضررها على الإسلام والأدب»(٥).

وصدور هذا الحكم المسبق ـ من البـاحث ـ يجعلنا أمام احتمال واحد، وليس ثلاثة احتمالات. فهل نصدق المتن (ص٩٧) أو التعليق الهامشي عليه؟.

ومن فضول القول أن نقول بعـد ذلك إن مثل هذا الحكم الأخير يرفضه المنهج العلمي، وخصوصاً في البحوث الممتدة المتسعة التي لا يمكن الاعتذار لها بضيق

المساحة؛ فالمفروض ألا يحول الكاتب هذا الاحتمال إلى حكم حاسم إلا بعد استقراء شامل لإبداعات الإسلاميين.

ومن عجب أن ينسى الباحث ـ ولا نقول يتناسى ـ أنه اعتمد في صورة الأدب الإسلامي ـ تنظيريا ـ على الكتب الأربعة التي ذكرها، فكيف يحق له الحديث عن منهج الأدب الإسلامي في الصورة التي تعرضها الآراء الموجودة حتى الآن؟ إن هذا يقتضيه القيام باستقراء شامل لكل ـ أو أغلب ـ تنظيرات الإسلاميين في كل إصداراتهم، بما في ذلك البحوث والمقالات والأحاديث⁽⁶⁾، حتى يحكم لا بفشل تجربة الأدب الإسلامي فحسب، بل بـ «ضربها على الأدب والإسلام أيضاً»!! كما ذكر بالنص.

لماذا مصطلح الأدب الإسلامي ؟

لكن لماذا مصطلح الأدب الإسلامي ؟ ولماذا هذا التنظير الجديد ؟

يعتمد الباحث في الإجابة عن هذا السؤال بشقيه على شرائح منتقاة من الكتب الأربعة التي اعتمدها دون غيرها موظفاً قدرته البيانية الطيبة، وأداءه التعبيري البراق، فهو يقول إن أسباب هذا الاتجاه:

«ما يراه الدكتور عبد الباسط بدر (في كتابه ص8) من ضرورة الخروج من هذا الحصار الهائل الذي ضرب على المسلمين في العصر الحديث من القوى الشرقية والغربية في الفكر أو الاقتصاد أو السياسة، أو الفنون أو الأدب. . . الذي تحول قسط وافر منه في عصرنا الحديث إلى مواكبة تيارات ونظريات شتى. . . . »⁽⁷⁾.

يعارض الباحث هذا التعليل بمقولة «إن الشعور النفسي بسيطرة هذا الحصار الهائل جعلهم يبحثون عن مخرج. . . والباحث عن الخلاص الآني لما يواجه من صعوبات لن يتمعن كثيراً بالعواقب البعيدة النتائج المتوقعة لما يقوم به من

عمل، بل سيكون همه المخرج من الحصار، وحسبه ذلك. وهـذا الاجتهاد غير مسلّم بـه، فليس البحث عن مخرج من الـواقع هو الحل الأمثل، بل قد تكـون المواجهـة هي الأَوْلى، أو الانتظـار للـوقت المناسـب، أو حتى المهادنـة ــ عنـد الضرورة ـ هي الأصلح»(٨).

وهـو منطق غـالـط من الـوجهتين: الحسية والمعنـويـة؛ فنحن نـرى الأسير ـ إنساناً أو حيواناً ـ يجعل كل همه الانفلات والخلاص من أسره.

والمدينة المحاصرة بالأعداء يكون هم أبنـائها فك الحصار عن مدينتهم، وبعد ذلك تأتي المهمات الأخرى بترتيبها الطبيعي.

والدولـة تتحرر من السيطـرة الأجنبية الـواقعة عليهـا من استعمار عسكري أو سياسي أو اقتصادي، وبعد ذلك تأتي بعـد التحرر أو الخروج من الحصار مرحلة التخطيط والبناء والتعمير.

ومن قال: إن هم الخارج من الحصار هو الانفلات منه وكفى؟!!

ألم يخرج النبي ــ ﷺ ـ من حصـار المشركين في مكـة، وبعدهـا أرسى قواعـد الدولة الإسلامية الإنسانية في المدينة؟.

ألم يستطع الإسـلاميون أن يحرروا الاقتصاد مـن السيطرة الأجنبيـة إلى شركات ومصارف على أساس اقتصادي إسلامي متين؟

وكيف لا يكون الخروج من الحصار هو الحل الأمثل؟

وكيف تأتى للباحث القـول بأن الأولى من ذلك حل من الحلول الثـلاثة التي ذكرها؟

هل يستطيع المحاصر المقيد المكروب أن يتحدى ويواجه ويسجل انتصاراً؟

وما الوقت المناسب الذي يجب أن ينتظره ؟

أليس هذا الوقت هو الـذي يرى فيه جماعة من المسلمين القدرة على الخلاص والمواجهة وإرساء البناء في وقت يسجل للفكر الإسلامي صحوة وللشباب توثباً وانتفاضاً ؟

ومـاذا يقصد البـاحـث بالمهـادنـة في وقت كثرت فيـه «الاختراقات» الأجنبيـة والصليبيـة والصهيـونيـة في جسم الأمـة العربيـة؟ أليست هـذه المهـادنـة تعني الاستسلام للطوابع والتيارات والقوى الفكرية والسياسية والأدبية الغربية ؟

● ● ●

ومن أسباب إبراز مصطلح الأدب الإسلامي وانتصار أصحابه له ما برز على السـاحة من أدب وجـودي وأدب اشتراكي «فـالأيديـولـوجيات التي ظهـرت في الغـرب ، ومـازالت تظهـر بين الحين والآخـر صنعت إطـاراً أدبيـا خـاصـاً بها ، وأنشأت مصطلحهـا الأدبي دون عوائق تـذكر. وقـد تقبل النقد أطـرها ، وأجـاز مصطلحاتها ، ودرسها دراسة وافية» .

يقول الباحث تعليقاً على النص السابق الذي أخذه من كتاب الدكتور بدر:

«لقد اعتمدت النصـوص السابقة على ما في الغرب ، وأشـارت إليه ، وجعلته مبرراً لقيـــام مصطلح (أدب إسـلامي) ، فإذا وجـد في الغـرب أدب وجـودي واشتراكي ، فإن ذلك يشجع على مجاراته ، أو الاستئناس به . بينما محور الجدل في أغلب آرائهم ـ الإسـلاميين ـ يحذر من الاقتداء بالغـرب أو الشرق . . . ويعدون ذلك نقصاً في الدين ، وطعنا في الأدب»(٩).

ويـؤكد البـاحـث هذه المقـولة ويلـح عليها بأسـاليب أخرى ، فيصف دعـاة الأدب الإسلامي بأنهم لا ينفكون «يكررون الاقتـداء والاستئناس بتعدد مذاهب

الغرب والشرق في مناهج الأدب ومصطلحاته»(١٠).

وواضح أن الباحث لا يفرق بين مفهومين مختلفين هما :

١ - التقليد والاقتداء النابع من الإعجاب . وهو - ولا شك - يقود إلى عبودية نفسية وفكرية وأدبية ، واستسلام دون نقاش .

٢ - الانفتاح على تجارب الآخرين ، والانتفاع بما نجده مفيداً لنا في حياتنا ، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهي له(١١).

وما عند الغرب من مذاهب أدبية مثل الوجودية والاشتراكية والبرناسية وغيرها مرفوضة من وجهة نظر الإسلاميين (١٢)، ولكن لا يستطيع أحد أن ينكر أنه كان ومازال لها مكانها ورنينها الصاخب على ساحة الأدب في كل الشعوب الإسلامية والعربية . فكان لا بد من المواجهة الصارمة بإبراز مذهب أدبي له قيمه وتميزه ليزيح ما في ساحة المسلمين من هذه المذاهب والمدارس . وكان على المنظرين الإسلاميين أن يضعوا في اعتبارهم — وهم يقننون وينظرون — مواضعات ومواصفات هذه المذاهب وأبعادها حتى يفلحوا في المواجهة من ناحية ، ولا مانع أبداً من الإفادة من بعض طرائقها وطوابعها إذا اقتضت الضرورة ذلك . فهي إذن دعوة للتحرر من سطوة هذه المذاهب مصحوبة بعمل ناشط وجهود مكثفة متوالية للتخلص من إسارها وسطوتها .

● ● ●

وحتى لو فرضنا جدلاً أن إبراز مصطلح الأدب الإسلامي قد جاء رد فعل لسطوة هذه المذاهب الغربية ، فهو رد فعل لم يأت انفعاليا عاطفيا ، وإن كان للعاطفة حظ كبير فيه ، وهذا لا يعيب العمل ؛ **فلا قيمة للعمل إذا لم يكن وراءه عاطفة قوية منضبطة متدفقة ، ومع ذلك فهو عمل له قواعده وفكره وعقلانيته .**

كما أن هذه المذاهب نفسها تولد بعضها من بعضها الآخر: فالمذهب الرومانسي جاء رد فعل لجفاف الكلاسيكية وصرامة قوانينها وعبوديتها للأدبين اليوناني والروماني، وكانت «الواقعية» أو «الواقعيات» رد فعل على تحلل الرومانسية من القواعد والقيود، وهروبها من المجتمع وإيغالها في الخيال الشارد البعيد⁽¹³⁾.

وعودا إلى «مقولات» الدكتور مرزوق نجد أنه وقع في مأزقين يدعوان إلى الأسف:

الأول: أنه حصر دوافع الإسلاميين وأسباب دعوتهم واتجاههم إلى مصطلح «الأدب الإسلامي» في اثنين هما:

١ - الخروج من الحصار الشامل المضروب على الأمة الإسلامية، ومنه الحصار الأدبي.

٢ - مجاراة الغرب وتقليده في مصطلحاته وتنظيراته الأدبية والنقدية⁽¹⁴⁾.

والباحث في «نقله» معتمد على الصفحة الثانية من التمهيد الذي استهل الدكتور بدر به كتابه «مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي»⁽¹⁵⁾ الذي اعتبره الباحث واحداً من عُمُده الأربعة في تنظير الأدب الإسلامي، ويكتفي الباحث - للأسف - بهذه السطور من التمهيد، ولم يعرض سيادته للمسوغات والبواعث القيمة التي دفعت الإسلاميين إلى إبراز المصطلح والاتجاه إلى الأدب الإسلامي وتنظيراته كما قدمها الدكتور بدر في كتابه، وهي ليست «الخروج من الحصار فحسب»، كما أنه ليس منها التقليد الأعمى للمذاهب الغربية ومجاراتها. وهذه المسوِّغات هي:

١ - تصحيح العلاقة بين الأدب والعقيدة.

٢ - تحقيق الانسجام للأديب المسلم ما بين عقيدته وحسه الأدبي.

٣ – إنصاف العقيدة الإسلامية .

٤ – حماية القيم الفنية في الأدب .

٥ – الاستجابة لحاجـة العصر الملحة(١٦). ولا شك أن هـذا النقص أو هـذا الاستقراء المبتور الذي رأيناه في مقولات الدكتور مرزوق أمر يدعو إلى الأسف .

● ● ●

أما المزلق الثاني الذي يدعو إلى الأسف أيضـاً فهو القفز من المسوغين اللذين نسبهما إلى الدكتـور بدر إلى اختراع مسـوغات من «عنديـاته» بنـاء على تضارب وتناقض متوهمين في آراء الإسلاميين(١٧). يقول الدكتور مرزوق :

«يخلص الأمر إلى أن التضارب الذي يراه المتابع لهذه الآراء لا يصعب تفسيره ؛ لأن انبعاث فكرة مصطلح «الأدب الإسلامي» كان الدافع إليه :

– الخوف من المستقبل .

– والريب في الحاضر .

– والشك في الواقع الإسلامي المعاصر»(١٨).

ولكن أين التضارب والتناقض يا دكتور مرزوق ؟!!

– يرى الدكتور مرزوق ـ اعتماداً على فهمه الخاص لشرائح نصية اقتطع أغلبها من مقدمات بعض الكتب الأربعة الأمهات ــ أن الأستاذ محمد قطب قد ناقض نفسه في كتابه بمقولتين متعارضتين لا يفصل بينهما إلا سطور قليلة .

– ويرى أن ما ذهب إليه محمد قطب ينقضه آخرون من الإسلاميين الأربعة .

– وكذلك ينقضه الواقع الأدبي والنقدي .

ولنصحب الدكتور مرزوق لنرى مدى «مصداقيته» فيما يقول. إنه يعرض قول محمد قطب: «قد كان يخطر في حسي دائماً أن العرب لم يستفيدوا من القرآن، ولا من الإسلام في إنتاجهم الفني»(١٩).

وفي مسيرة الباحث لإثبات تناقض محمد قطب مع نفسه يرى أن مقولة محمد قطب مصدرها الوهم الذي لا يرتكن إلى حقيقة الواقع «لأن الدراسات البلاغية جميعها، والنصوص الأدبية - والشعر منها خاصة - إنما سخرت لخدمة القرآن والاستفادة من بلاغته وإعجازه في تطور الأساليب العربية الفنية. . . وملئت المكتبة العربية الإسلامية بالكتب التي كان محورها بلاغة القرآن، وشواهد الشعر العربي. . . وكان إعجاز القرآن وأسرار البلاغة وغيرهما عشرات من الكتب قد اتخذت الإنتاج الفني مصدراً من مصادر الارتواء الوجداني»(٢٠).

والغريب أن هذا الزاعم(٢١) لم يكد يذهب أسطراً بعدما قال جملته تلك حتى نقضها مستشهداً بنص تداولته كتب الأدب وأحاديث السير. وهو أن العرب الوثنيين - فضلاً عن العرب المسلمين - تأثروا بالقرآن، واستفادوا منه، ومنهم من قاده تأثره ذلك إلى الإسلام. فيقول (محمد قطب): فتلقوه - يعني القرآن - مأخوذين مبهورين، حتى الذين لم يسلموا منهم، تجلى ذلك من حديث الوليد ابن المغيرة الذي لم يسلم، قال: فماذا أقول فيه؟ فوالله ما منكم رجل أعلم مني بالشعر، ولا برجزه، ولا بقصيده، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقوله شيئاً من هذا. والله إن لقوله لحلاوة، وإنه ليحطم ما تحته، وإنه ليعلو، وما يُعْلى. كما يتجلى في كلام عمر حين أسلم «. . فلما سمعت القرآن رقَّ له قلبي فبكيت، ودخلني الإسلام»(٢٢).

ويتساءل الدكتور مرزوق: «بأي القولين نأخذ: أبقوله الذي يزعم أن العرب لم يستفيدوا من القرآن إلى اليوم؟ أم بقوله الذي وافق ما كررته كتب الأدب، وبينت

إدراك العرب لإعجاز القرآن؟ حتى المشركين منهم لم يحُلْ شركهم وحربهم للدعوة وانصرافهم عن الإسلام بينهم وبين الاستفادة ذوقيا وفنيا من نص القرآن والتفاعل الوجداني به»(٢٣).

وإني لأرى الدكتور مرزوق هنا يقاتل ويطاعن وينازل وحده، ولا عدو ولا مبارز، فما نقله عن محمد قطب صحيح مائة في المائة. وما قاله هو صحيح أيضاً مائة في المائة، كواقع أدبي تاريخي لا يستطيع أحد أن يعارضه. ولكنه أيضاً غالط مائة في المائة إذا عَدَدْنَاهُ ـ أو عَدَّهُ هو ـ رداً أو نقضاً لما ذهب إليه محمد قطب. وحتى الآن لا أدري سر توقف الدكتور مرزوق عند ص٦، ص٧ من كتاب كبير بلغ ٢٣٠ صفحة من القطع الكبير بالخط الدقيق(٢٤). ولو أنه قرأ فصل (القرآن والفن الإسلامي)(٢٥) لسحب نقده، وغير رأيه تماماً، فالمعروف أن الكتب ورؤى أصحابها لا يحكم عليها من سطور مبتسرة في الصفحات الأولى من مقدماتها ومداخلها.

يقول الأستاذ محمد قطب في مطلع فصل (القرآن والفن الإسلامي): «الفن الإسلامي في حاجة شديدة لأن يراجع القرآن فهو الذخيرة الموحية لهذا الفن، كما هو الذخيرة الموحية للحياة. وقد قلت في مقدمة الكتاب: إن القرآن بتأثيره الساحر في نفوس العرب كان واحداً من أسباب انصراف المسلمين الأوائل عن التعبير الفني فترة من الوقت، لأنه أغناهم ـ مؤقتاً ـ عن جمال الأداء بجمال التلقي والانفعال»(٢٦).

ويشرح محمد قطب كيفية الإفادة الفنية من القرآن كما قصدها وعرضها في هذا الفصل وفي مقدمة كتابه، فيقول:

«ليس المقصود (بهذه الإفادة) تقليد القرآن في طريقة معالجته لموضوعاته.

- بل نلجأ إلى المفاهيم القرآنية، وطريقة أدائها لالتقاط التوجيه الذي تحمله، والنسج على منواله فيما ننشئ من الفنون.

- كالاحتفاء بمشاهد الطبيعة، والتعبير عن التجاوب الحي معها بوصفها مشاهد جميلة متناسقة خارجة من يد المبدع العظيم، ثم نحاول التعبير عن هذا التجاوب في صورة حية موحية جميلة.

- وكذلك استخدام القصة الهادفة في التربية.

- واتخاذ طريقة التصوير - وهي طريقة قرآنية - في التعبير الفني عن المشاعر والخلجات والتصرفات لإحياء الصورة وتجسيمها وخلع الحياة عليها حتى تصل إلى الوجدان حية متحركة عميقة الأثر (٢٧).

وعرض الأستاذ قطب نماذج لمشاهد الطبيعة في القرآن، وللقصة القرآنية، ومشاهد القيامة في القرآن(٢٨).

وكان يمكن أن أكتفي بهذين النصين للرد على الدكتور مرزوق في شأن هذه المسألة، ولكني أرى - استكمالاً للفائدة - أن أبرز النقاط الآتية التي أصبحت واضحة بصورة قاطعة لأي شك أو تأويل:

(١) ما يقصده محمد قطب بعدم استفادة العرب والمسلمين من القرآن ليس مطلق الإفادة، ولكن الإفادة في الإبداع والتعبير الفني.

(٢) وما يقصده بالعرب - في نصه - العرب في مطلع الرسالة المحمدية، وفي وقت محدد - أي: مُدَّة محدودة - فهو لا يقصد العرب والمسلمين على مدار التاريخ.

(٣) الدراسات البيانية والبلاغية والأدبية والنحوية التي نشأت حول القرآن، واتخذت من آياته موردها العذب الثرار إنما نشأت بأخرة من الوقت، وبلغت

ذروتها ابتداء من القرن الثاني الهجري؛ فالاستشهاد بها بعد الذي بينا استشهاد في غير محله.

(٤) وكذلك يسقط استدلال الباحث على التناقض الذي وقع فيه محمد قطب مع نفسه - على حد زعمه - بقصة الوليد بن المغيرة:

أ - لأن أقصى ما يقال عن الأثر القرآني فيها أنه انفعال بالغ بالإعجاب ببيان القرآن الساحر. واعتبر الأستاذ قطب - باجتهاد منه - أن ذلك كان سبباً من أسباب الانصراف عن التعبير الفني اقتداء بهذا البيان العظيم.

ب - أما ذهاب الباحث إلى أن المشركين **استفادوا من القرآن أدبيًا وفنيًا** ففيه من التهويل الكثير والكثير. وكتب الأدب - بقدر علمي - لم تحمل عبارة واحدة لمشرك تأثر فيها بالبيان القرآني وجماليات القرآن.

جـ - وكيف فات الباحث أن هناك فرقاً بين (الانفعال) و(التعبير)؟ فقد ينفعل الفنان بالشيء انفعالاً مفرطاً إلى حد الامتلاء النفسي، ومع ذلك يعجز عن التعبير عنه، وإذا عبر فقد يأتي تعبيره أقل بكثير من مستوى جلال التجربة، وحرارة الشعور.

(٥) وبعد ذلك أصبح من أسهل السهل أن يتهاوى كذلك ما استدل به الباحث على ما يناقض القول الأول لمحمد قطب، وهو ما نقله الباحث عن الدكتور عماد الدين خليل، وهو قوله: «إن القرآن جاء لكي يخاطب كينونة الإنسان: عقله وحسه وروحه وأعصابه ووجدانه وجسده، وأحلامه ورؤاه. ومن هنا انبعث من بين دفتيه آلاف الخريجين على مرِّ العصور، كلهم كانوا ذوّاقين، وكلهم كانوا نقاداً»(٢٩).

فواضح أن ما يقصده الدكتور عماد الدين غير ما قصده وشرحه محمد قطب

على ما بينا؛ فهو يقصد بالتأثير القرآني «التعبير الفني على النسق القرآني في فترة محددة هي بداية الإسلام»، أما الدكتور عماد فيقصد التأثير الممتد بعد ذلك في الدراسات النحوية والبلاغية والنقدية، بدليل قوله بعد ذلك:

«لقد انطلق الجرجاني والآمدي والقيرواني ومئات غيرهم من بين صفحات القرآن...»(٣٠). ولم يقل «انطلق» الوليد بن المغيرة أو جبير بن مطعم أو أبو البختري بن هشام على شدة إعجابهم ببلاغة القرآن، وسحره، وهم على شرك وجاهلية.

ويؤكد عماد الدين خليل ما ذكره سابقاً بقوله: «لقد فتح القرآن مدرسته الكبيرة لتخريج الناقدين... إنه كلام الله الخالد، ومدرسته الفذة التي لن تسد أبوابها - أبداً - على توالي العصور والأزمان»(٣١).

وخطأ منهجي آخر:

هناك حقيقتان لا يماري فيهما أحد، وهما تمثلان خطين من خطوط متعددة في نسيج المنهج العلمي لأي بحث:

الأولى: أن اقتباس نص في سياق البحث دون إبداء الباحث موافقة أو ترجيحاً أو رفضاً لمضمونه يعني القبول الضمني لمضمون النص.

أما الثانية فهي أن هذا النص إذا كان يشير - في صلبه - إلى رأي معين لشخصية ما في كتاب له أو بحث أو مقال، فيجب التأكد من ذلك بالرجوع إلى المرجع الأصيل في هذه المسألة، فقد يكون الناقد غير ملتزم الدقة فيما نقل. وهذا يحدث كثيراً.

ونعود - ونصب عيوننا هاتان الحقيقتان - إلى بحث الدكتور مرزوق فهو يوضح عمليا ما ذكرناه نظريا؛ ففي سياق حديثه عن النقاد والمنظرين الإسلاميين يقول

إنهم(٣٢) «وصفوا شعر النصارى الغربيين بأنه إسلامي، وأن نقل ما لدى الغرب من شعر إسلامي أو إيماني هو أمر مهم ومطلوب. كما يقول أحدهم(٣٣): لقد فتح الأستاذ محمد قطب الباب على مصراعيه أمام النقاد والفنانين الإسلاميين، وبدأ الطريق فاختار نماذج من الأدب الإسلامي للشاعر الهندي طاغور وللكاتب المسرحي الأيرلندي ج. م. سينج، وعلى الأدباء والفنانين الإسلاميين أن يواصلوا المسيرة». لم يحقق الدكتور مرزوق صحة نسبة هذا الرأي لمحمد قطب مما يدل على أنه يصحح هذه النسبة، ولا يعترض عليها. ولو رجع إلى كتاب الأستاذ قطب لاكتشف أنه لم يقل ذلك، بل قال بالحرف الواحد: «والفن الإسلامي - من ثم - ينبغي أن يصدر عن فنان مسلم، أي إنسان تكيفت نفسه ذلك التكيف الخاص الذي يعطيها حساسية شعورية تجاه الكون والحياة والواقع بمعناه الكبير، وزود بالقدرة على جمال التعبير»(٣٤).

أما ما يلتقي من الآداب في بعض مضامينه مع التصور الإسلامي، وصدر من غير مسلم كطاغور وغيره فيقول عنه إنه: «بكل ما فيه من جمال وروعة يقوم ابتداء على قاعدة أدنى وأصغر من القاعدة التي ينبغي أن ينشأ عليها الفن الإسلامي الكوني الإنساني الشامل المتكامل، الذي يشمل كل الوجود وكل الإنسان»(٣٥).

ويقول عن طاغور: «... وهو في هذا لا يلتقي مع المنهج الإسلامي، ولكنه مع ذلك لا يخرج تماما من دائرته. فهناك نقاط التقاء كثيرة بين طاغور وبين المنهج الإسلامي.. نقط التقاء جزئية كلها، ولكنها تكفي لإيجاد روابط المودة بينه وبين هذا المنهج، بحيث يذكر معه في حدود هذا الالتقاء...»(٣٦).

ولهذا فإنه من الخطأ أن ينسب للأستاذ محمد قطب أنه أدخل في الأدب

الإسلامي أدباً لغير المسلمين، إنه قال: هناك نقاط التقاء، ولكن الأدب الإسلامي لا يصدر إلا من مسلم واضح التصور(٣٧).

والدليل على هذا أنه صدّر فصل (في الطريق إلى أدب إسلامي)(٣٨) بالحديث عن شاعرين إسلاميين مشهورين هما محمد إقبال، وعمر بهاء الدين الأميري(٣٩). وعرض لإقبال نموذجين شعريين، وللأميري نموذجين آخرين. وكلها نماذج للشعر الإسلامي الخالص الذي استوفى كل سمات هذا الشعر، وحلل هذه النماذج، وعقد موازنة طيبة بين الأميري ومحمد إقبال(٤٠).

وقدم قطب كذلك نصاً شعرياً أيضا لسكينة بنت الحسين(٤١)، ونصا آخر لابن الرومي(٤٢). ونموذجاً للقصة الإسلامية لحميدة قطب(٤٣). وكلها نماذج للأدب الإسلامي.

وما قدمه لطاغور وسينج يتميز بروح إنسانية متدفقة، ولكن الأستاذ قطب ذكر صراحة أن هذا الأدب وما دار في فلكه لا يلتقي مع الأدب الإسلامي إلا التقاءات جزئية، فهو لا يدخل فيه، وإن اقترب كثيراً منه.

ومن عجب أن الدكتور مرزوق لا يقف عند هذه النماذج الإسلامية لإقبال والأميري وحميدة قطب وغيرها، بل يذكر، ويكرر، ويلح في التكرار على أن محمد قطب قدم إبداع طاغور وسينج نماذج للأدب الإسلامي(٤٤).

وأرى بعد ذلك أن الدكتور مرزوق كان يمكن أن يتفادى هذه السقطة المنهجية لو قرأ كتاب الدكتور عماد الدين خليل قراءة فاحصة؛ فعماد خليل ينقل عن محمد قطب قوله «إن الفن الإسلامي ينبغي أن يصدر عن فنان مسلم»(٤٥).

ولكنه يرى بعد ذلك «أن إيراد محمد قطب لنماذج أدبية لأمثال

طاغور البوذي، وسينج الأيرلندي الكاثوليكي إنما هي توسعة عملية لمفهوم الأدب الإسلامي»(٤٦).

وهو يرى أن «محاولة كهذه سوف تزيد من رصيد الأدب الإسلامي، وتغنيه بالمعطيات الخصبة، وتضع قبالة الأدباء الإسلاميين نماذج متقدمة على مستوى التقنية بوجه خاص يمكن أن يحذوا حذوها، وأن تعينهم على رفع وتأثير معطياتهم الإبداعية، وجعلها أكثر نضجاً واكتمالاً»(٤٧).

واضح إذن أنه رأي خاص للدكتور عماد الدين خليل، أما الاتجاه الغالب للإسلاميين فيخالفه فيه. وعماد الدين خليل نفسه يرى أنها مسألة خلافية لم تحسم بصورة نهائية.

والخلاصة أن محمد قطب وغيره من النقاد الإسلاميين(٤٨) لم يزعموا أن طاغور وسينج، ومن نسج نسجهما مبدعون إسلاميون، أو أن إبداعهم إبداع إسلامي، كما أنهم لم يخرجوا أحداً من المسلمين من ملة الإسلام حتى لو جاء أدبه سيئاً بذيئاً.

واعتماداً على هذه الحقيقة نرفض بحق كثيراً جداً من العبارات الانفعالية الحادة التي تواجهنا في تضاعيف بحث الدكتور مرزوق. ومنها على سبيل التمثيل:

ـ «. . لكن الذي يستحيل قبوله والتصديق به هو أن يتحول الإيمان عندهم ـ طاغور وسينج وكاسونا ـ إلى إسلام، ويصبح أدبهم إسلاميا . . .»(٤٩).

ـ «. . . لماذا يخرج الأدباء الذين ينتمون إلى الإسلام في الوقت الذي يدخل فيه أدب أقوام لا يؤمنون به، بل يحاربونه، ويعتنقون أديانا تحاربه، وتضاده؟»(٥٠).

- «معيار الإسلام لا يسمح بهذا الادعاء الواسع الذي يجعل عباد البقر وأهل التثليث إسلاميين، في الوقت الذي يخرج عن دائرة الإسلام أبناؤه وأهله»(٥١).

أعود فأقول إننا نرفض مثل هذه العبارات الانفعالية الهائمة المنفوشة؛ لأن مضمونها لم يقل به أحد من النقاد الإسلاميين، إنما هي رؤية - بل رؤيا - خلعها عليهم الدكتور مرزوق دون وجه حق.

ونكرر أن هذا الأدب الإنساني الطيب من أمثال طاغور وسينج لا يسمى «أدباً إسلامياً»، لأن إسلام المبدع شرط أساسي للحكم بإسلامية الأدب. وهذا اللون من الأدب سماه الإسلاميون «الأدب الموافق». ويسميه الأستاذ أبو الحسن الندوي «الأدب الجيد» أو «الأدب الصالح»(٥٢).

ومن الغريب العجيب الذي يصعب تفسيره أن الدكتور مرزوق بعد هذا القتال الفردي الضاري يصل إلى النتيجة نفسها فيقول إن هذه النماذج - التي كتبها طاغور وسينج وغيرهما - ليست نماذج إسلامية، ولا إيمانية، وإنما تعد «من أدب الأخلاق الطيبة التي فطر الإنسان عليها، وجاءت الرسالات السماوية تتمم مكارمها»(٥٣).

ومرة أخرى أقول سبحان الله!! وهل قال الإسلاميون غير هذا؟ فلماذا الهياج وإثارة النقع بلا مبرر؟

والنقد التطبيقي عجب:

وبالحدة العاطفية نفسها ينطلق الدكتور مرزوق، وفي يده سيف الاتهام قبل أن يدرس أبعاد القضية التي يعرض لها، لا دراسة شمولية، ولا حتى جزئية. فيقول: «لقد بلغ الأمر ببعضهم(٥٤) من أجل تسويغ مصطلح الأدب الإسلامي أن يحول معنى نص أدبي عند بعض الشعراء إلى فهم بعيد عن دلالته المباشرة،

فقد أخذ قصيدة صلاح عبد الصبور «الناس في بلادي» وحللها، حتى وصل إلى قوله:

وعند باب القبر قام صاحبي خليل
حفيد عم مصطفى
وحين مدّ للسماء زنده المفتول
ماجت على عينيه نظرة احتقار
فالعام عام جوع(٥٥).

فقال (د. بدر) في معنى هذا النص: ولا يكتفي الشاعر بعرض هذه الصورة القذرة، بل ينهي القصيدة بلقطة سريعة أشد كفراً وقذارة.. فخليل الذي يرفع زنده ـ متحديا السماء ـ ينظر أيضاً باحتقار..»(٥٦).

يعلق الدكتور مرزوق على ما كتبه الدكتور بدر بقوله:

«والكاتب (الدكتور بدر) يعرف ما يقول الشاعر، ويعرف عادات المسلمين في الدفن والصلاة، وكيف يرفعون أيديهم عند قبور موتاهم داعين لهم بالمغفرة والرحمة، والشاعر وصف ما اعتاد الناس فعله، لكن نتيجة الحكم المسبق على الشاعر جعلت الكاتب يتصور أن ذلك حين يأتي على لسان صلاح عبد الصبور فهو تحد للسماء، لا استمطار للرحمة على الميت(٥٧). فالكاتب يجعل الخشوع والدعاء للميت، ومد اليدين بالدعاء تحدياً للسماء»(٥٨).

وفي تعليق الدكتور مرزوق أو اتهاماته عدة أخطاء سنرى بعد قليل أنها قادته إلى مناقضة نفسه. وأرى أن مصدر الخطأ ليس الانفعال المفرط فحسب، ولكن الاكتفاء بالرؤية المنبتّة المقطوعة... الرؤية الناقصة التي لا تعتمد على شمولية

النظرة، واستبطان النصوص، ودراسة ما يحيط بها من ظروف وعادات وقرائن أحوال، وكذلك طوابع المبدع فكراً وفناً:

١ ـ فالدكتور مرزوق يرى أن مدّ اليدين إلى السماء دليل إيمان وخشوع، ولكنه يغفل ـ وآمل ألا يكون ذلك عن عمد ـ التعليق على «نظرة الاحتقار إلى السماء» المصاحبة لرفع اليدين في قول صلاح عبد الصبور عن خليل حفيد عم مصطفى:

وحين مد للسماء زنده المفتول

ماجت على عينيه نظرة احتقار

فالعام عام جوع.

فهل نظرة الاحتقار إلى السماء مظهر آخر من مظاهر التقوى والخشوع والدعاء للميت؟

٢ ـ للأسف قطع الباحث نص الدكتور بدر قطعاً غير حميد وضع الدكتور بدر موضع الإدانة. ولو أكمل النص لكان ذلك في صفه. وتكملة كلام الدكتور بدر: «فخليل الذي يرفع زنده متحدّياً السماء ينظر أيضاً باحتقار يموج. انظر ما توحي به لفظة يموج من قدر كبير بين عينيه، والاحتقار موجه إلى الله ـ عز وجل ـ!! تعالى الله عما يأفكون، وسببه ليس مشكلة الموت التي شغلت جده ومريديه من قبل، بل أصغر من ذلك بكثير، سببه عام الجوع»(٥٩).

٣ ـ ما ذكره الدكتور مرزوق يقطع بأمرين:

الأول: هو عدم معرفته بعض الأعراف في الاستعمال اللغوي.

والثاني : أنه لم يقرأ ـ لا أقول الأعمال الكاملة لصلاح عبد الصبور، ولا أقول ديوان «الناس في بلادي» الذي يمثل ديواناً واحداً من دواوين متعددة ضمتها مجلدات ثلاثة ـ ولكن أقول : القصائد الأولى في مطلع هذا الديوان. وإلا لما وجه هذا النقد للدكتور بدر.

فالمصريون مثلاً لا يؤدون ولا يشيرون إلى الدعاء والخشوع برفع الزنود والعضلات إلى السماء، ولكن برفع الأيدي والأكف. ويكاد يكون هذا الاستعمال عربيا سائداً فيقال: «رفع يديه إلى السماء داعياً»، ويقال: «رفع كف الضراعة»، ولا نقول: «رفع زند الضراعة» أو «عضل الخشوع»، إنما يستعمل «الزند والعضل» ـ عند المصريين بخاصة ـ لتهديد الآخرين.

وهو الإيحاء نفسه الذي تعكسه كلمة «زند» في القصيدة، ويأخذ هذا الإيحاء أقوى درجاته، حين يصف الشاعر الزند بأنه مفتول. ومن هنا جاء خطأ الباحث في اعتقاده أن كلمة «الأيدي» مرادفة للزنود في قوله «يرفعون أيديهم عند قبور موتاهم داعين لهم بالمغفرة والرحمة»(٦٠).

وفي ديوان صلاح عبد الصبور ما يقطع بأن الشاعر كان يدرك عن وعي الفارق بين «الزند والعضل» من ناحية، و«اليد والكف» من ناحية أخرى. وأن الدلالات مختلفة تماماً، وخصوصاً إذا قيدت الكلمة بوصف حادٍّ وهو «مفتول».

يقول صلاح عبد الصبور في قصيدته (شنق زهران)(٦١):

مر زهران بظهر السوق يوماً
ورأى النار التي تحرق حقلاً
ورأى النار التي تصرع طفلاً

كان زهران صديقاً للحياة
ورأى النار تجتاح الحياة
مد زهران إلى الأنجم كفا
ودعا يسأل لطفاً . .
ربما سورة حقد في الدماء
ربما استعدى على النار السماء

فاستخدام صلاح عبد الصبور «الكف» هنا للدعاء هو الاستعمال الوحيد الصحيح . وما أفدحه من خطأ لو استبدلنا «الزند» بالكف ، وينقلب الخطأ إلى خطيئة لو وصف الزند هنا بأنه «مفتول» .

٤ ـ ثم يحدث أمر غريب عجيب له سابقة من قبل وهو أن الباحث الدكتور مرزوق ينتهي إلى الحكم نفسه الذي أصدره الدكتور بدر على القصيدة ولو في صورته العامة ، دون الدخول في تفاصيل ، فيقول بالحرف الواحد :

«وما لا نختلف مع الكاتب حوله ، هو أن جو القصيدة استهزاء بالدين ، وهي تحمل مقطعاً هو كفر بلا جدال»(٦٢).

أمر عجيب!! ومرة أخرى علام القتال إذن ؟ وفيم النفير والنقع والصهيل والصليل؟!!!

٥ ـ ولكننا ـ بعد أسطر قليلة ـ نقرأ للدكتور مرزوق ما هو أعجب وأغرب ، فهو يقول إنه فهم قصيدة (الناس في بلادي) الفهم الصحيح السديد بعيداً عن التمحك ، ومن إعجابه بهذا «الفهم الصحيح» نجده يدعو النقاد الإسلاميين (للالتزام به) (كذا!!) .

ـ ما هو هذا الفهم الصحيح لهذه القصيدة يا دكتور مرزوق؟

ـ «إنها استهزاء بشعائر الإسلام، والشاعر صلاح عبد الصبور سخر وتهكم فيها من خليل، وهو يرفع يديه إلى السماء، يدعو الله لجده»(٦٣).

وهنا حكمان خلاصتهما :

ـ أن القصيدة «مجرد استهزاء بشعائر الإسلام

ـ أنها سخرية وتهكم من الحفيد خليل» .

وكلا الحكمين غالط :

فالحكم الأول يناقض أو يتعارض ـ على الأقل ـ مع حكم سابق للباحث إذ وصف القصيدة ـ أو أحد مقاطعها ـ بالكفر البواح فكيف ينزل من الكفر البواح إلى مجرد السخرية والتهكم؟ .

أما الحكم الثاني فبين الغلط ، وأخشى أن أقول إن الباحث «تعجل» في محاولة فهم النص دون استخدام حاسته الناقدة لاستبطانه ومعايشة جوه النفسي . وأكثر الناس إنصافاً بل محاباة لصلاح عبد الصبور لا يجرؤ أن يقول أو يزعم أنه «يسخر ويتهكم من خليل» . لأن هذا التأويل لو صحَّ لنسف القصيدة من أساسها ، ونقض ما فيها من وحدة شعورية وفكرية وتصويرية ، والتفسير الصحيح أن الشاعر رمز بخليل ــ حفيد عم مصطفى ــ إلى صوت التمرد اللاديني . . صوت التحدي لإرادة السماء : فهو لم يرفع إليها «كفا» ولا «يداً» بل «زنداً مفتولاً» للتحدي والتهديد ، وكان ذلك مصحوباً بنظرة احتقار تموج ـ أي : متجدِّدة لا تتوقف ـ ولا يستغرب ذلك من شاعر خاطب الله ـ جل وعلا ـ في المقطع الثاني من القصيدة بقوله :

يأيها الإله
كم أنت قاس مُوحش
يأيها الإله !!

ومصير الموروث العربي ؟

واتساقاً مع غرام الباحث بالاقتباس من مقدمات الكتب وتمهيداتها ومداخلها يعرض أمامنا هذا النص من كتاب الدكتور بدر(٦٤):

«هذا الكتاب دعوة إلى التنظير، وإلى حوار يسبق التنظير حول عدد من المفهومات الأساسية والفرعية في ميدان الأدب، وذلك لإبراز الرؤية الإسلامية له، وتفصيل الحديث في مهمته، وصياغة الأصول الأولى للمقاييس والقواعد التي يأخذ بها الأدباء والنقاد والدارسون.

- فما الأدب الإسلامي الذي نريده لمجتمعاتنا الإسلامية ؟ وما مهمته ؟
- وأين تقع القيم الفنية فيه ؟
- وما مقدار اهتمامنا بها ؟
- وما المكانة التي سنعطيها للأدب في ساحاتنا العملية ؟
- وكيف ننظر إليه وسط تطلعاتنا إلى التطور والتقدم ؟
- وكيف نتعامل مع الأجناس الأوربية الحديثة ؟
- وماذا نأخذ من مذاهب الأدب الغربي ؟ وماذا نترك ؟».

واضح أن الدكتور بدر يطرح هذه الأسئلة استشرافاً للتخطيط الآتي والمستقبلي. وهذه الطروحات تمثل دعوة للنقاد والأدباء لا إلى التنظير فحسب بل إلى حوار يسبق التنظير كذلك.

ومع وضوح فكرة الأسئلة المطروحة ، ودلالتها على «ماذا نفعل؟ وما هو الآتي؟» لا «ماذا قدم الأجداد؟ وما هو السابق؟» أقول مع هذا الوضوح وذلك التحديد الدقيق نرى الدكتور مرزوق في بحثه يثير إشكالاً لا يمكن أن توحي به ، أو تدل عليه ، أو تفرزه هذه الطروحات ، فلنقرأ ما يقوله عن هذه الطروحات :

«إنها تجعل المتابع في حيرة لأنها لا تجيب عن مصير الموروث الهائل من الأدب الذي سبق فترة التنظير والحوار اليوم . ذلك الموروث الذي بدأت طلائعه منذ بعث محمد ـ ﷺ ـ إلى يومنا هذا ، كل ذلك الإرث الأدبي الباذخ تجاهله السؤال وألغاه»(٦٥).

والواقع أنه لا تجاهل ولا إلغاء ، لأن هذه الطروحات سطور معدودة في «مقدمة كتاب» وليست بحثاً في الأدب الإسلامي وآفاقه وموضوعاته .

وأكرر القول بأن مشكلة الدكتور الباحث أنه «حصر» نفسه في نطاق (الكتب الأربعة) ، وكأن غيرها ليس من النقد الإسلامي . ومشكلته أيضا أنه يكاد يحصر نفسه في تمهيدات هذه الكتب ومداخلها وصفحاتها الأولى . ولو توغل لعشرات من الصفحات في كتاب الدكتور بدر لوجد الإجابة الشافية عن سؤاله ، أو بتعبير أدق لوجد ما يزيل اعتراضه . يقول الدكتور بدر بالحرف الواحد(٦٦) :

«في ظني أن المشكلات الكبيرة التي يثيرها مصطلح الأدب الإسلامي ستتبدد عندما نقف على حقيقة أولية هي : أن الأدب الإسلامي لا يتعارض مع الأدب العربي ، ولا يزاحمه في مقاعده ، وأن بينهما علاقة الرحم والقرابة ، فالأدب العربي مصطلح يطلق على الأعمال الأدبية المنشأة باللغة العربية أيا كانت مضموناتها واتجاهاتها وعصورها ، والأدب الإسلامي مصطلح يطلق على الأعمال الأدبية التي

تعالج قضية ما برؤية إسلامية صافية، سواء أكانت مكتوبة باللغة العربية، أم بغيرها من اللغات.

وبين الأدب العربي والأدب الإسلامي أمومة وقرابة، فقد ولد الأدب الإسلامي في أحضان الأدب العربي، وذلك عندما غمس الأدباء الذين هداهم الله إلى الإسلام تجربتهم الأدبية في قضايا الإسلام، ووظفوا شعرهم ونثرهم في خدمة المجتمع الإسلامي، وفي حمل القضية الإسلامية وإعلائها، ونما هذا الوليد في الشعر العربي والنثر، وعالج قضايا عدة برؤية إسلامية، وشكل تياراً أدبيا إسلاميا رافق رحلة الأدب العربي منذ عصر النبوة إلى يومنا هذا.

ـ فالأدب العربي هو محضن الأدب الإسلامي الأول، وميدانه الأهم، ولكنه ليس ميدانه الأوحد، فعندما انتصر الإسلام خارج الأقطار العربية، ودخلت فيه شعوب أخرى، وتأثرت به آدابها، نبتت لهذا الأدب أجنحة جديدة، أعطته بعدا إنسانيا عالميا، فقد ظهر في الأدب الفارسي منذ القرن الثالث الهجري تيار إسلامي استفاد من الأدب العربي شعره ونثره، واستفاد من القرآن والسنة، وحمل قضايا إسلامية كثيرة، وأصبح تياراً موازيا للتيار الإسلامي في الأدب العربي، وربما يتفوق عليه في بعض القضايا والفنون.

وما لبث الأدب التركي أن استفاد من الأدبين الفارسي والعربي، ونهل مما نهل منه الأدبان المذكوران من المعاني القرآنية، فامتدّ الأدب الإسلامي إلى لغات وشعوب أخرى.

وعندما تشكلت اللغة الأردية، وظهرت فيها الأعمال الأدبية كانت الآثار الإسلامية جزءاً من نسيج هذه الأعمال، ومازالت الآداب الفارسية والتركية والأردية تحمل تياراً إسلاميا واضحاً حتى يومنا هذا.

ولا شك أن الأدب العربي هو ميدان الأدب الإسلامي الأكبر، لأن اللغة العربية هي لغة الإسلام، يحتاج إليها المسلم في صلاته، وفي تفقهه في الدين، وكم تمنى الدعاة أن تكون العربية هي اللغة الوحيدة للشعوب الإسلامية كافة.

. . إذن فالأدب الإسلامي لا يلغي شيئاً من الأدب العربي، ولا ينكر الأدب الجاهلي أو الأموي أو العباسي، بما فيه من شعر أو نثر يوافقه أو يخالفه، بل يرى في الأدب العربي ميداناً يضم تيارات شتى، منها ما هو جزء من جسد الأدب الإسلامي ذاته، ومنها ما هو تيار مواز ليس فيه رؤية إسلامية، ولا رؤية معادية، ومنها ما هو تيار معاند يصطدم بالرؤية الإسلامية، أو يعتدي على بعض القيم الإسلامية، أو الشخصيات الإسلامية، ويمثل اضطراب التجربة الإنسانية وتناقضاتها في ظل اضطراب العقيدة أو فسادها، وهذا النوع وحده هو الذي يزاحمه الأدب الإسلامي، بل يسعى إلى عدم تكراره في أدبنا المعاصر أو المستقبل.

وعندما نتحدث عن أدب إسلامي لا نرفض تراثاً عريقاً، ولا ندعو إلى أدب بلا جذور، وعلى النقيض من ذلك نكب على التراث، ونهتم به اهتمامنا بالجذور التي تحمل النسغ إلى غصوننا، ونَعُدّه البداية المهمة التي لا يصح أن ننفصل عنها»(٦٧).

كان هذا هو جواب الدكتور بدر على سؤال الباحث عن مصير «الموروث الهائل من الأدب العربي القديم». ومن عجب أن يأتي الجواب عن السؤال أو الاعتراض مسبقاً قبل طرح السؤال بتسع سنين، وكأن المجيب كان يَسْتَشفُّ الغيب من خلال ستر رقيق.

● ● ●

ويسلم الدكتور مرزوق بأن الإسلاميين لم ينفصلوا عن التراث والرصيد الأدبي العربي القديم. ولكنه ـ للأسف ـ يعلل هذا الاتصال تعليلاً غالطاً بل واغلاً في الغلط فيرى أن دعاة الأدب الإسلامي حولوا هذا التراث إلى مادة للاجترار والنخل والانتقاء والتصنيف ضمن أطر المصطلح الجديد، فقد وجدوا أن الإبداع ـ ضمن المنهج الذي حددوه ـ غير قوي، وأن المحاولات المستميتة التي قام بها بعضهم دون مستوى التذوق الفني، فعادوا إلى معين الأدب العربي الإسلامي، فوجدوه زاخراً برؤى بعثها الإسلام، ولهج بها الشعراء العرب المسلمون عفو الخاطر في تمثيل إيماني صادق . . . بتأثر ذاتي غير مفروض، وليس ملتزماً التزاماً يحصره في أطر الأطروحات التنظيرية، فسلم أداؤهم من الجفاف، وتناغم مع عواطف السماحة والرحمة، وتجاوب مع مكارم الأخلاق وفضائل الإسلام»(٦٨).

فالباحث الدكتور مرزوق يرى أن رجوع الإسلاميين المنظرين إلى تراثنا العربي سببه خيبة الأمل في الإبداعات الإسلامية الجديدة المفلسة في ظل التنظيرات الجديدة. ولم يقدم الباحث دليلاً واحداً، أو مثلاً واحداً يؤيد به ما يقول.

ويمكن نقض تعليله هذا بما يأتي:

١ ـ الكتابة عن التراث العربي الإسلامي، واستلهام رصيده الفني الثَّرّ جاء سابقاً تاريخيًّا وعمليًّا على هذه التنظيرات(٦٩)، وعلى تشكيل رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

٢ ـ روائع الإبداعات الإسلامية في العصر الحديث سابقة ـ بعشرات من السنين ـ على هذه التنظيرات والقواعد، ومنها «ديوان مجد الإسلام» لأحمد محرم، والمطولات الشعرية الملحمية الثلاث: عمرية حافظ إبراهيم، وعلوية محمد

عبدالمطلب، وبكرية عبد الحليم المصري(٧٠)، وكثير جدا من شعر عمر بهاء الدين الأميري. وكل هذه الإبداعات جاءت ملتزمة - عفويا - بالأطر والمبادئ الإسلامية قبل تنظيرها.

٣ - عودة النقدة الإسلاميين منذ قيام الرابطة إلى عرض التراث القديم والنهل منه، وتقديم روائعه ليست عودة إفلاس وخيبة أمل كعودة التاجر المفلس للبحث في دفاتره القديمة، ولكنها عودة «اقتداء» وعودة «بعث» لقديم حاول أعداء الإسلام أن يدفنوه تحت ركامات هائلة.

كما أن هذه العودة تمثل محاولة جادة لتصحيح المفاهيم النقدية الفاسدة التي فرضها على الساحة الأدبية اليساريون والشيوعيون والوجوديون والملاحدة. مما أقضّ مضاجع هؤلاء، فانبروا يهاجمون - في شدة - مصطلح الأدب الإسلامي، وتنظيرات النقاد الإسلاميين. ومن عجب أن ينطلق هؤلاء من المنطلقات نفسها التي ينطلق منها أساتذة أفاضل من أمثال الدكتور مرزوق.

الأدب الإسلامي بين أنصاره ومعارضيه:

ويعترض الدكتور مرزوق على بحث للدكتور بدر عنوانه «الأدب الإسلامي بين أنصاره ومعارضيه» فهو من وجهة نظره - كما يقول - «طرح مرفوض في معناه، وغير مقبول في مبناه، لأن الأدب الإسلامي لا يرفضه مسلم، ولا يعترض عليه. والأصلح - وقد لجأ إلى هذا الطرح - أن يقول: رأي دعاة مصطلح الأدب الإسلامي، ورأي معارضي هذا المصطلح».

وقد زاد الطين بلّة بأن جعل نفسه الخصم والحكم في ذلك، إذ يقوم بطرح سؤال افتراضي مجرد، ثم يجيب عنه من وجهة نظره هو، وبتصور مجرد أيضاً»(٧١).

وأقول: من حق الدكتور مرزوق أن يقبل أو يرفض ما يشاء، ولكن ليس من حقه أن ينكر الواقع بقوله إن الأدب الإسلامي لا يرفضه مسلم ولا يعترض عليه، ففي الساحة كتب وبحوث متعددة لا تهاجم مصطلح الأدب الإسلامي فحسب، بل تهاجم الأدب الإسلامي تنظيراً و إبداعاً قديماً وحديثاً(٧٢).

ومن عجب أن يحكم الدكتور مرزوق على مضمون البحث اعتماداً على عنوانه، وهو عنوان مستساغ في ذاته، لأنه يعبر عن واقع أدبي ونقدي موجود فعلاً. ومن عجب أن يكون البديل المقترح «رأي دعاة مصطلح الأدب الإسلامي ورأي معارضي هذا المصطلح»، لأن المعارضة من الناحية الفعلية ليست لمصطلح بل لاتجاه أو تيار، بدليل أن الدكتور مرزوق نفسه لا يعترض على (المصطلح) فحسب، ولكن يعارض ـ بكل ثقله ـ مضامين وقواعد واتجاهات. على أن دعوة الإسلاميين ليست لمجرد مصطلح، بل هي دعوة شاملة ممتدة لأدب ذي مقومات وسمات وأبعاد معينة، وهو أدب له صوره ونماذجه العليا في تراثنا العربي على امتداد التاريخ.

وقد عرض الدكتور بدر الاعتراضات المطروحة والمحتملة، وقدم ردوده عليها، وما أرى أنه نسب هذه الردود إلى «الأنصار» إلا من باب التواضع، أو لأنه واحد مهم من «الأنصار».

وخلاصة هذه الاعتراضات:

(١) يثير مصطلح الأدب الإسلامي مشكلات كثيرة لها آثار سلبية على الأدب العربي، ذلك أننا إذا دعونا إلى أدب إسلامي، فماذا نفعل بأدبنا العربي، وفيه ما فيه؟ هل نلغي الأدب الجاهلي والأموي والعباسي لأن فيه شعر امرئ القيس وطرفة والأعشى، ومناقضات جرير والفرزدق، ونُواسيات أبي نواس، وأمثال

ذلك؟ هل نرفض تراثاً عريقاً يمتد خمسة عشر قرناً، وندعو إلى أدب جديد؟(٧٣).

(٢) إذا سلمنا بأن الأدب الإسلامي مصطلح لا يتعارض مع الأدب العربي، فإن الدعوة إليه هي دعوة إلى تأسيس أدب جديد، توضع بذرته الآن، وليس له جذور عميقة في تراثنا الأدبي. وقد يترتب على ذلك تغير مسار الأدب العربي الذي جرت فيه آلاف القصائد عبر قرون كثيرة متوالية(٧٤).

(٣) إن الدعوة إلى أدب إسلامي تعني إقامة علاقة بين الأدب والدين، والأخذ بمقاييس عقدية في تقويم الأدب. ولو عدنا إلى تراثنا النقدي، ونظرنا في تعامله مع الشعر ـ أعرق الأجناس الأدبية عند العرب ـ لوجدناه في اتجاه مضاد لهذه الدعوة(٧٥).

(٤) إن الدعوة إلى أدب إسلامي تؤذي الأدب العربي، وتوزعه في طرق شتى؛ لأننا إذا استخلصنا منه ما يسمى بالأدب الإسلامي نكون قد قسمناه إلى قسمين كبيرين على الأقل: قسم إسلامي نهتم به ونرعاه، وقسم غير إسلامي، وسيكون هذا هو القسم الأكبر(٧٦).

(٥) إن الإعلان عن أدب إسلامي في الأدب العربي يوجه هذا الأدب إلى الآفاق المذهبية، والمعروف أن العالم العربي يموج اليوم بمذهبيات مختلفة تتسرب إليه من الشرق والغرب، فضلا عن العرب النصارى الذين كان ـ ومازال ـ لهم إسهام واضح في الأدب، بدءاً بالأخطل شاعر الدولة الأموية، ووصولاً إلى الأدباء المعاصرين. وهم كثيرون.

وسوف يدفع وجود أدب إسلامي النصارى، وأصحاب المذاهب المختلفة إلى إنشاء آداب خاصة بهم، وربما يتمكنون ـ وقد ملكوا قدراً كبيراً من الثقافة

والموهبة ـ من إحداث جيوب أدبية تصل أجزاء الأدب العربي بالآداب الأخرى، وتسلخها من عروبتها و إسلامها.

أليس من الأفضل أن نقفل هذا الباب، ونترك المظلة مفتوحة يدخل تحتها كل أديب؟ ألسنا نحرِّكُ بالأدب الإسلامي فتناً يتشرذم بعدها الأدب العربي إلى شيع وعقائد؟»(٧٧).

• • •

هذه هي خلاصة ما قدمه الدكتور بدر من اعتراضات على مصطلح الأدب الإسلامي، وعلى فكرة الأدب الإسلامي وتنظيرات الداعين إليه. وقد قام بالرد على الاعتراضات واحداً واحداً بقوة عارضة، ودقة وأناة واستقراء شامل.

وهذه الاعتراضات ليست افتراضية مجردة كما ذهب إليه الدكتور مرزوق، بل هي اعتراضات واقعية قائمة على الساحة الأدبية فعلاً، وقد أثار بعضها الدكتور مرزوق نفسه، خصوصاً الاعتراض الأول، بل إن الاعتراض الخامس الذي قدمه الدكتور بدر ـ ورد عليه ردا قويا ـ أثاره من جديد الدكتور مرزوق، فهو يرفض تنظيرات دعاة الأدب الإسلامي وآراءهم بمقولة إنها «يسهل استغلالها من قبل الذين يتربصون بالمسلمين وبالأدب الإسلامي، ويسهل وصفها عند آخرين بأنها طائفيةأدبية جديدة، ويسهل مقابلتها بشبيه سابق نال حظا سيئا ونقداً لاذعاً، وهو لويس شيخو في كتابه: شعراء النصرانية»(٧٨).

ومن يقرأ ردود الدكتور بدر يجد أنها لم تعتمد على «تصور نظري مجرد» ـ كما ذهب الدكتور مرزوق ـ بل اعتمدت على حجج قوية، واستقراء ميداني شامل في مجال الشعر والأدب قديماً وحديثاً.

وحتى لو افترضنا جدلاً أن هذه الاعتراضات افترضها الدكتور بدر بتصوره الخاص دون أن يكون لها، أو لبعضها وجود فعلي واقعي، فما المأخذ في ذلك؟ ألا يمكن أن يمثل الاتجاه هذا رؤية مستقبلية، فما لم يعترض عليه اليوم قد يعترض عليه في الغد القريب أو البعيد؟(٧٩).

على أن هذا المنهج منهج تراثي معروف سبقنا إليه أسلافنا فيما يسمى «بالفقه الافتراضي» أو «فقه الأَرَأَيتيِّين» الذي يقوم على تقديم الحل الشرعي لمسائل لا وجود لها في زمن الفقيه: «أرأيت لو حدث كذا. . . فما حكم الشرع؟»، ومن عجب أن كثيراً من هذه المسائل أصبح لها وجودها الواقعي بعد ذلك بقرون.

وبهذا المنهج أخذ بعض المفسرين كالزمخشري في تفسيره الكشاف الذي كثيراً ما قابلتنا فيه عبارة «فإذا قلتَ كذا. . . قلتُ. . .»، والخطاب موجه للقارئ طبعاً، أي: «إذا اعترضت على قولي هذا أو سألت عن سرِّ إيرادي له، فإن جوابي هو كذا. . .». وهذا ينم على سعة أفق، وقدرة على معايشة ما دار وما يدور في أذهان الآخرين.

المصطلح وشمولية الإسلام:

ويرى الدكتور مرزوق أن رؤى النقدة الإسلاميين وتنظيراتهم «تبقى اجتهاداً فرديا، ورأياً شخصيا، يمثل وجهة نظر يسهل الرّد عليها من الغُير على شمولية الإسلام وأدبه وثقافته».

وأعتقد أن واحداً من الإسلاميين - وهو يعبر عن رأيه النقدي في مسأله ما - لم يزعم أن هذا هو رأي الجماعة الذي يلزم الجميع، فكلها حقا اجتهادات فردية شخصية تحتمل الصواب والخطأ، وتتسع للمناقشة والحوار، بل إن هذا يحدث

بين أعضاء الرابطة أنفسهم، ولكن في نطاق التصور الإسلامي منعاً للتّفلت والتّسيب. وهذه الآراء لا تنال من شمولية الإسلام وأدبه وثقافته - كما يرى الدكتور مرزوق - بل بالعكس إنها تؤكد شمولية الإسلام وترسخها، بعد أن ظهر على الساحة اقتصاد إسلامي، وعلم نفس إسلامي، وقبل ذلك كان هناك تاريخ إسلامي، وعلوم إسلامية، وفلسفة إسلامية(٨٠).

● ● ●

ويقول الدكتور مرزوق إن مصطلح الأدب الإسلامي «يخصص عموم الإسلام لصالح أدب يتوقع حدوثه، أو ينظر له قبل أن يوجد على أرض الواقع»(٨١).

أما الزعم بأن الأدب الإسلامي يتوقع حدوثه، وأن الأطر والتنظيرات قد وضعت له مسبقاً، فقد رددنا عليه بما فيه الكفاية، وعرفنا أنه يبدأ من عصر النبوة المحمدية. ولم أفهم ما يعنيه الباحث بأن مصطلح الأدب الإسلامي يخصص عموم الإسلام!! هل يقصد «التخصيص» بمفهومه الفقهي الأصولي؟ إن كان يقصد ذلك، فإنه لا يصدق على الأدب الإسلامي ولا مصطلحه. وحتى لو صدق عليه فإنه لا يهدم الشمولية والعمومية.

- وخارج هذا التحديد يبقى الكلام غريباً، بل عديم المعنى، لأن وصف (الإسلامي) يلحق بجوانب ومناح وموضوعات متعددة ليفيد التميز والتفرد، لا العدوان على العمومية والشمولية، فهناك كما ذكرنا اقتصاد إسلامي وحكم إسلامي، وتربية إسلامية... وكل ذلك وغيره يمثل «أفراداً» مميزة تندرج تحت راية الإسلام الدين الجامع الشامل.

ولكن يظهر أننا تسرعنا في مناقشة مقولة الدكتور مرزوق لسبب واضح كان في ذكره ما يوفر علينا مؤنة المناقشة السابقة، وهو أن عبارة الدكتور مرزوق جاءت في

تركيبها غالطة لأنها جاءت مقلوبة . فما دام مصراً على «التخصيص» فالصحيح أن يقول «**إن مصطلح الأدب الإسلامي يخصص عموم الأدب**»، وليس يخصص عموم الإسلام، لأن المصطلح هو «الأدب الإسلامي» وليس «الإسلام الأدبي»(٨٢). ولو قال: «يخصص عموم الأدب» لما صح ذلك مأخذاً يسجله على الإسلاميين، لأنهم يقرون بذلك صراحة، إذ أن «الأدب الإسلامي» ليس أي أدب، بل هو الأدب الملتزم بالتصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة، كما أن العلاقة بينه وبين الأدب العربي علاقة خصوص وعموم، كما ذكرنا من قبل أكثر من مرة .

كلمة أخيرة في المصطلحات:

من المعروف في مجال العلوم والدراسات الإنسانية أن المصطلحات، وما يصحبها من تنظيرات يكون لها مكان وسطي من الناحية الزمنية؛ إذ تطلق اعتماداً على موجودات جاهزة، ولو في صورة عفوية بدائية، ثم تقنن وتنظر للمستقبل، وخلال مسيرتها المستقبلية الطويلة تتسع للتطوير والتفاعل مع المواضعات القائمة تأثراً وتأثيراً .

فاعتماداً على الرصيد الهائل الموظف من لغة العرب وضع أبو الأسود الدؤلي الخطوط الأولى لعلم النحو، ثم جاءت القواعد المفصلة، واجتهادات المدارس النحوية على ما هو معروف في التاريخ، ثم كان الالتزام الكامل بهذه القواعد في الكتابة والكلام(٨٣).

والشعر العربي في الجاهلية وصدر الإسلام بخاصة كان يملأ الساحة العربية موزوناً مقفًى بالسليقة، ثم جاء الخليل بن أحمد، فاستخلص من «الموجود الجاهز» خمسة عشر بحراً، أضاف إليها الأخفش البحر السادس عشر لتصنع

«علم العروض» الذي التزم المبدعون به بعد ذلك، وتوالت الاجتهادات بعد ذلك، وتنوعت، فظهرت الموشحات والرباعيات والمواليا وغيرها(٨٤).

والخلاصة أننا بالنظر إلى الإبداع الإنساني وعلاقته بالمصطلح والتنظير نكون أمام مراحل ثلاث:

١ - الإبداع السليقي العفوي الحرّ.

٢ - المصطلح والتنظير استخلاصاً، أو اعتماداً على استقراء الإبداع السابق.

٣ - الإبداع (البَعْدي) في مظلة المصطلح وتنظيراته.

وهذا لا يعني التزام المبدعين حرفيا بأحكام المصطلح الجديد وأحكام تنظيراته، وإلا لاهتزت استقلالية المبدع، أو فقدت كثيراً من قدراتها على التميز والتفرد، فالالتزام لا يمنع تعدد الاجتهادات والاتجاهات التي قد يصل بعضها إلى حد التعارض، ولكن دون مجافاة للخطوط الرئيسة الجوهرية في التنظير(٨٥).

وما ذكرناه يصدق تماماً على الأدب الإسلامي الذي كان له وجوده الفعلي في عصر النبوة، وعلى مدار العصور كلها امتداداً إلى عصرنا الحاضر.

ثم تبنت «رابطة الأدب الإسلامي» التي أنشئت سنة ١٤٠٥هـ مصطلحاً جديداً في «مبناه» قديماً في مضامينه وأبعاده ومعناه، وهو مصطلح (الأدب الإسلامي) (٨٦). وقام عدد من الأدباء والنقاد المتمكنين من وضع قواعد وطروحات مستلهمة من روح الإسلام، وأخذ المبدعون الإسلاميون أنفسهم بها عن عفوية ورضا واقتناع. والواقع أنه لا جديد في هذه التنظيرات بالمفهوم الحادّ للجدة، لأنها تكاد تمثل في كثير منها الخصائص والأبعاد الفنية والموضوعية للشعراء الإسلاميين السابقين على إنشاء الرابطة بقرون مديدة من أمثال: حسان ابن ثابت، وعبد الله بن رواحة، وكعب بن مالك، وفي العصر الحديث إقبال

وأحمد محرم وعمر بهاء الدين الأميري. ومن ثم نرى أنه لا صحة لما يقوله الدكتور مرزوق من أن أصحاب مصطلح «الأدب الإسلامي» ودعاته «يخططون لإحداث شيء وإيجاده، ويضعون أطرا فارغة لتملأ بعد ذلك بما ينطبق من أوصاف»(٨٧).

فإذا سايرنا الدكتور مرزوق في منطقه هذا، وسألناه: هل ملئت هذه «الأطر الفارغة» بإبداعات الإسلاميين؟ جاءنا جوابه ظالماً فاجعاً: «انْصَبَّ أغلب أعمال دعاة مصطلح الأدب الإسلامي على التنظير، **ولم يخط خطوة ناجحة أو مبشرة بنجاح في الجانب الإبداعي**»(٨٨).

عجباً: لا خطوة إبداعية ناجحة في الحاضر!! . ولا عمل واحداً إبداعيا يبشر بنجاح صاحبه في المستقبل!! . الحاضر إذن مرفوض.. والمستقبل إذن مغلق؟؟! وهذه الأعمال الناضجة التي بلغت المئات خلال عشر سنين في الشعر والمسرح والقصة لعمر بهاء الدين الأميري ونجيب الكيلاني ومحمود مفلح ومحمد صيام والحسناوي وعبد الرحمن عشماوي وعدنان النحوي وغيرهم. هذه الأعمال كلها ليس فيها عمل واحد ناجح؟؟!!، وليس فيها عمل واحد يبشر بالنجاح؟؟!! إذن ما أفدح خطأ الأساتذة الجامعيين الكبار الذين منحوا طلابهم درجات الماجستير والدكتوراه في بعض أعمال - أقول: بعض أعمال - هؤلاء الإبداعيين الإسلاميين.

أقول هذا عاتباً على هؤلاء الأساتذة، ومنبها لعدد من الجامعات التي وافقت على تسجيل «أطروحات» تتخذ موضوعاتها بعض هؤلاء الشعراء الإسلاميين من أمثال الأميري ونجيب الكيلاني.

البديل العجيب:

وبعد أن صب الدكتور مرزوق سيولا من الاتهامات والرفض والاعتراضات والتشكيكات في مصطلح الأدب الإسلامي بكل تنظيراته وطروحاته يقدم بديلاً عجيباً يرى فيه الحل والدواء الناجع . ما هو؟ القيام بعملية «عكسية» تتلخص في «أن نصنف الأدب الماجن والفاسق والمكشوف ونحدده، ونحصره، ونضيق عليه، ونسميه باسمه، فيبقى الحجر والحصر لـلأدب المرفوض دينيا . ويبقى الشمول والانطلاق لـلأدب العربي الإسلامي، دون تعليق لافتة الإسلام عليه، لتكون القاعدة العريضة للأدب العام الذي لا يحصر ولا يقنن»(٨٩).

ومن حقنا تجاه هذا الطرح العجيب أن نطرح الأسئلة الآتية :

١ ـ هل يقوم بهذا العمل أفراد متفرقون أو رابطة أدبية؟ أغلب الظن أنها ستكون «جماعة» أو «رابطة» حتى يكون العمل مسئولاً ومكثفاً ومنتجاً .

٢ ـ إذا قامت «رابطة» لهذه المهمة فهل نسميها «رابطة تصنيف الأدب الماجن والفاسق والمكشوف»؟

إن طرح الباحث يجعل عملية التصنيف في المقام الأول لمن يضطلعون بهذا العمل .

٣ ـ وفي هذه الحال : ألسنا في حاجة إلى تنظيرات وقواعد لتحديد المعايير التي تحدد لنا السمات والأبعاد التي تدخل الإبداع في حلبة هذا الأدب الماجن؟

٤ ـ طبعاً على من يقومون بهذا العمل أن يضعوا قوائم تاريخية ـ من الجاهلية وصولاً إلى عصرنا الحاضر ـ بالإبداعات الجنسية والماجنة والساقطة وتوزيعها في مجلد على أوسع نطاق .

ولو تم ذلك ـ ومن المفروض أن يتم استجابة لدعوة الدكتور مرزوق ـ ألا يرى أن في ذلك دعوة ضمنية للعرب والمسلمين ــ والشباب منهم بخاصة ــ لأن ينشغلوا بهذا الأدب ويعيشوه، وخصوصاً أن كثيراً من هذا الأدب الساقط مجهول للشباب والمثقفين كأغلب شعر سحيم عبد بني الحسحاس، وبعض شعر بشار ابن برد، وبعض ما كتبه الراغب الأصفهاني في كتابه المحاضرات، وما كتبه كل من أبي هفان وابن منظور المصري من أخبار أبي نواس؟. فالناس في كل عصر مغرمون بالفاكهة المحرمة، أو بتفاحة آدم، كما يقولون.

ودعوة الدكتور تذكرني بنكتة مصرية مشهورة، خلاصتها أن أحد العوام أراد أن يخفي نقوده بعيداً عن أيدي اللصوص، فنقر في حائط بيته نقرة، وحفظ النقود فيها، وأعاد الحائط إلى حالته الأولى، وزيادة في الحرص، كتب على الحائط بخط كبير واضح «ليس هنا نقود». وفي اليوم التالي عاد من عمله ليجد أن ماله سرق، وأخذه العجب والحسرة، وأخذ يسائل نفسه «كيف عرف اللصوص أن في هذا المكان نقوداً مع أنني نفيت ذلك بخط كبير واضح»؟!!

٥ ـ وهل يتفق هذا مع المنطق الإسلامي في دعوته المتكاملة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع أن دعوة الباحث لا تحمل حتى النهي عن المنكر، بل هي مجرد «تصنيف للأدب الفاحش، وتسميته باسمه»؟. وهل يخلو مثل هذا العمل من مشكلات؟ وهل سيجد أساتذة الجامعة مثلاً الجرأة في أنفسهم أن يضعوا أسماءهم على ببليوجرافيا عنوانها (الأدب الماجن والفاسق والمكشوف)؟ وهل يمكن أن تسمح جامعاتنا بحفظ مثل هذا العمل وتوزيعه على الطلاب؟. أعتقد أن الإجابة أوضح من أن ننص عليها.

٦ ـ ثم أليس من حق هؤلاء الشباب أن يحصنوا أنفسهم من شرور هذا الأدب بقراءة النماذج الراقية من الأدب الإسلامي؟ وأليس من الواجب علينا ــ نحن

الأساتذة والمعلمين - أن ندلهم أيضاً على الإبداعات البديلة حتى لا يعيشوا في فراغ ثقافي قاتل؟

أعتقد أن الدكتور مرزوق يوافقني أن من حق هؤلاء أن يعرفوا أسماء هذه النماذج الطيبة الراقية، وأن علينا واجب إرشادهم إليها، ليس هذا فحسب، بل توصيفها وبيان محاسنها، ليس هذا فحسب، بل العمل على تقديم إبداعات طيبة متواصلة في الشعر والقصة والمسرح والمقال والرسالة.. إلخ.

فإذا ما اتفقنا على هذا الطرح يكون الدكتور مرزوق قد قادنا - من حيث لا يقصد - إلى ما قامت رابطة الأدب الإسلامي من أجله حيث نص نظامها الأساسي في مادته السادسة على أن **«الأديب الإسلامي مؤتمن على فكر الأمة ومشاعرها»**، وفي البندين الثالث والرابع من التعريف بالرابطة:

- الأدب الإسلامي طريق مهم من طرق بناء الإنسان الصالح والمجتمع الصالح، وأداة من أدوات الدعوة إلى الله، والدفاع عن الشخصية الإسلامية.

- الأدب الإسلامي مسئول عن الإسهام في إنقاذ الأمة الإسلامية من محنتها المعاصرة.

وينص على أن من أهداف الرابطة:

- التصدي للدعوات الأدبية المنحرفة.

فللرابطة إذن هدفان أساسيان ضمن أهدافها المتعددة:

١ - هدف إيجابي بنائي هو تكوين نظرية متكاملة للأدب الإسلامي، وإنشاء أدب إبداعي يقوم على أساسه - وقد ذكرنا ذلك تفصيلاً من قبل -.

٢ - كشف الأدب اللاديني واللاأخلاقي، وبيان ما فيه من نقص وعوار لإزاحته من الساحة الأدبية(٩٠).

فدعوة الدكتور مرزوق إذن ـ لو اتخذت شكلاً صحيحاً واقعيا معقولاً ـ لكانت أحد شقين أو هدفين من أهداف رابطة الأدب الإسلامي العالمية .

وأكرر القول : إذا كانت هذه هي النهاية التي خلص إليها الدكتور مرزوق فلماذا القتال والانفعال والهياج والنقع إذن؟

وآخر المطاف:

وآخر المطاف كلمة آمل أن يعيها الجميع ، فقد يكون في مضمونها ما يوفر على كثيرين كثيراً من التساؤلات والاعتراضات :

يقول قائلون : إنكم باستخدامكم لهذا المصطلح «مصطلح الأدب الإسلامي» إنما تأتون بـ «بدعة» لم تكن أيام السلف الصالح ، مع أنكم تقولون إن هذا «المصطلح» يدخل في نطاقه ومفهومه أدب هؤلاء السلف ، فكيف ولماذا لم يطلقوه هم على أدبهم ؟

وبعض الإجابة عن هذا التساؤل أو هذا الاعتراض نجده فيما كتبناه سابقاً من صفحات : النوع أو المضمون قد يوجد ، ثم يخلع الاصطلاح عليه بعد ذلك ربما بقرون ، الشعراء الجاهليون نظموا الشعر سليقة ، ثم جاء من صنف شعرهم على بحور سماها ، ولم يعرفوا هم عنها شيئاً . عمر بن الخطاب في عام الرمادة استخدم ما يسمى بالاصطلاح القانوني الحديث «الظروف المخففة» ، و«إسقاط التهمة لبطلان التفتيش» . . وهي مصطلحات قانونية لا يمانع الإسلام أن تكون توصيفاً لقديم سبقها بقرون . «فعدم وجود مصطلح الأدب الإسلامي عند أسلافنا لا يدينهم ، ولا يديننا في شيء»(٩١). كما أنه لم يكن مهما عند المسلمين في جميع عصورهم السالفة التي ظلوا يحتكمون فيها لشريعة الله أن يطلقوا على

أدبهم اسم الإسلام، لأن ذلك أمر طبيعي، ولا يمكن أن يكون غيره، فحياتهم لا تعرف غير الإسلام(٩٢).

● ● ●

وهذا المنطق السديد يفتح أمامنا الباب لنسأل المعترضين على مصطلح الأدب الإسلامي - وهم في الواقع لا يعترضون على المصطلح فحسب، بل على «الأدب الإسلامي» اتجاها وتنظيرا و إبداعا في وقتنا الحاضر بصفة خاصة - أقول من حقنا أن نسألهم بدورنا: ولماذا الأدب اللاّإسلامي؟ لأن الكرة في ملعبنا - نحن الإسلاميين - لا ملعبهم كما تقول الاستعمالات الحديثة:

أمة مسلمة عاشت طيلة حياتها تلتزم بدينها وتتحلى به في سلوكها وجهادها ومعاشها وسلمها وحربها فالوضع الطبيعي أن يكون أدبها إسلاميا دون أن تُسأل عن السبب، أما الذي يُسأل فهو النافر المارق الخارج على الأصل الثابت المعروف على مدار التاريخ.

لقد زور كثير من فترات تاريخنا في مجال الأدب بصفة خاصة لإرضاء الأهواء والنزوات؛ فالعصر العباسي مثلا شوهت فيه الصورة، ولم يبرز منه إلا شعر السقوط والتهتك مع أنه شهد أروع ملاحم الجهاد الإسلامي في شعر أبي تمام والمتنبي، وأروع أصوات العزة الإسلامية في روميات أبي فراس الحمداني.

وظهر في هذا العصر عدد كبير من الشعراء الذين قصروا شعرهم على الزهد والمواعظ والتوبة والأخلاقيات والآداب الإسلامية الخالصة منهم: أبو محمد اليزيدي، وكلثوم العتابي، ويعقوب الخريمي، وابن الخبازة، وسلمة بن عياش وغيرهم(٩٣).

ويمكن أن يقال هذا عن العصور التالية، وكانت تحل بالأمة النكبات

والمآسي فيرتفع صوت الشعر بالدعوة إلى الجهاد والصبر والمصابرة، ويسجل انتصارات الأمة الإسلامية على الصليبيين والتتار وغيرهم.

والآن تعيش الأمة الإسلامية فترة من أحرج فترات حياتها حيث تكالبت عليها الأمم، وتداعت تداعي الأكلة على قصعتها، وهي تواجه الآن أعداء متعددين في جبهات متعددة: الصهيونية العالمية والصليبية وحركات التنصير والاختراقات الإسرائيلية وجهود العلمانيين والحداثيين والملاحدة. . و. . و. .

ولكن في مقابل ذلك ظهرت صحوتان:

صحوة فكرية تصاحبها عاطفة إسلامية قوية. وصحوة نضالية تتمثل في الانتفاضة الجهادية في فلسطين وكشمير والفلبين وغيرها.

من هنا كان لا بد من «صحوة أدبية» تستمد الإسلام والقيم الإسلامية وهي تلك التي تمثلت في الأدب الإسلامي.

فلماذا يعترض المعترضون وأغلبهم من المسلمين؟ وعلام يعترضون؟.

سامحهم الله وغفر لهم، وأعاننا على ما نحن فيه. إنه نعم المولى ونعم النصير!.

الهوامش

(١) الدارة : العدد الثالث : (ربيع الآخر ـ جمادى الأولى ـ جمادى الآخرة ١٤١٣هـ)، السنة الثامنة عشرة : صص٧٥ ــ ١٢١ . وبعدها قرظه وأيده جاسر الجاسر بمقال انفعالي من صفحة واحدة في مجلة اليمامة الصادرة في ١٣ من رجب ١٤١٣ هـ بعنوان مثير هو (الأدب الإسلامي فكرة عاطفية)، ثم توالت المقالات وكلها ـ أو أغلبها ـ نقد ونقض لما كتبه الدكتور مرزوق في الدارة، منها :

١ ـ «الأدب الإسلامي مطلب أمة، وليس فكرة عاطفية» . مقال للدكتور إبراهيم بن محمد أبو عباة : اليمامة، ٥ من شعبان ١٤١٣هـ.

٢ ـ «همسة» : مقال للدكتور محمد بن سعد بن حسين : اليمامة، ١٢ من شعبان ١٤١٣هـ.

٣ ـ «لماذا الأدب الإسلامي؟» . مقال للأستاذ علي بن موسى . اليمامة، ٢٦ من شعبان ١٤١٣هـ.

ولم تخل المقالات السابقة ـ أو بعضها ـ من نقد مقال الأستاذ «جاسر الجاسر» الذي غالى إلى أبعد حدّ في تقدير بحث الدكتور مرزوق والإزراء بالأدب الإسلامي ودعاته دونما استناد إلى تسويغات علمية أو شواهد واقعية . وهذا يدعو للأسف حقا، ويدل على أننا نعيش أزمة نقدية عاتية .

(٢) مصطلح الأدب الإسلامي : ٩٧ ـ ٩٨ .

(٣) ما عدا بحثاً واحداً للدكتور عبد الباسط بدر باسم (الأدب الإسلامي بين أنصاره ومعارضيه) رجع إليه الباحث مرتين فقط ـ على سبيل الإلماع ـ علماً بأن مضمون بحث الدكتور بدر مستخرج كله تقريباً من كتابه (مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي) .

(٤) مصطلح الأدب الإسلامي : ٩٧ .

(٥) نص تعليق الباحث في الهامش رقم ٥٥، ص١١٩ .

(٦) كتلك التي نشرها وينشرها الدكتور عبد القدوس أبو صالح والدكتور نجيب الكيلاني والدكتور عبدالباسط بدر والدكتور حسن الأمراني وغيرهم في مجلات : المجتمع والمسلمون، والدعوة، والندوة والمجلة العربية وغيرها .

(٧) المرجع نفسه : ٩٩ .

(٨) نفسه : ٩٩ .

(٩) نفسه : ١٠٠ .

(١٠) نفسه : ١٠٥ .

(١١) يروى أن النبي ـ ﷺ ـ حين علم بزحف قريش والأحزاب لقتاله أراد أن يتحصن بالمدينة، ويتركهم حتى يردوا إليها فيقاتلهم على أطرافها . ولكن سلمان الفارسي أخبره أن الفرس يخندقون في مثل هذه الحال، فأخذ بفكرته وأمر بحفر الخندق . انظر المقريزي : إمتاع الأسماع : ٢١٩ .

(١٢) انظر عبد الرحمن رأفت الباشا: نحو مذهب إسلامي: ٢١ ـ ٨١.

(١٣) ويطرد ذلك في كل المذاهب الأدبية.

(١٤) واضح أن التسويغ الثاني يعتمد على «فهم خاص» من الدكتور مرزوق لما كتبه الدكتور بدر، وقد ناقشنا هذا «الفهم» في المتن.

(١٥) هي الثانية في الطبع وإن أخذت رقم ٨ في تسلسل الصفحات.

(١٦) انظر من ٤٤ ـ ٨٠ من «مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي» حيث فصل الدكتور بدر القول في كل مسوغ من هذه المسوغات تفصيلاً بارعاً.

(١٧) سنعود إلى هذه النقطة بالشرح إن شاء الله.

(١٨) مصطلح الأدب الإسلامي: ١٠٤.

(١٩) منهج الفن الإسلامي: ٦.

(٢٠) مصطلح الأدب الإسلامي: ١٠٢.

(٢١) الزاعم ـ في نظر الدكتور مرزوق ـ هو الأستاذ محمد قطب (!!).

(٢٢) النص أخذه الباحث الدكتور مرزوق من كتاب محمد قطب: ٦٣.

(٢٣) مصطلح الأدب الإسلامي: ١٠٣.

(٢٤) الصفحتان ٦، ٧ تمثلان واقعيا الصفحتين الثانية والثالثة من الكتاب.

(٢٥) في كتاب محمد قطب: ١٣٧ ـ ١٨٠.

(٢٦) منهج الفن الإسلامي: ١٣٧.

(٢٧) انظر منهج الفن الإسلامي: ١٤٠ ـ ١٤١.

(٢٨) السابق: ١٤٣ ـ ١٨٠.

(٢٩) مصطلح الأدب الإسلامي: ١٠٣. والنص نقله الباحث عن الدكتور عماد الدين خليل من كتابه «مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي»، وبعد هذه الإشارة نشير إلى المقال بلفظ (مصطلح).

(٣٠) عماد الدين خليل: السابق: ٢٠٦.

(٣١) السابق: ٢٠٦.

(٣٢) مصطلح: ١٠٦.

(٣٣) هو عماد الدين خليل في كتابه السابق: ٢١٧.

(٣٤) منهج الفن الإسلامي: ١٨٢.

(٣٥) السابق: ١٨٣.

(٣٦) السابق: ٢٠٠.

(٣٧) محمد حسن بريغش: الأدب الإسلامي: أصوله وسماته: ١١٠.

(٣٨) قطب : ١٨١ .

(٣٩) قطب : السابق : ١٨٤ ـ ١٩٢ .

(٤٠) السابق : ١٩٢ ـ ٢٠٠ .

(٤١) السابق : ٢٠٣ .

(٤٢) السابق : ٢٠٤ .

(٤٣) السابق : ٢٠٦ ـ ٢١١ .

(٤٤) انظر مصطلح : ١١٤ .

(٤٥) عماد خليل : السابق : ٢١٣ .

(٤٦) انظر السابق : ٢١٤ .

(٤٧) السابق : ٢١٤ .

(٤٨) باستثناء عماد الدين خليل . وهو لم يقل إن هؤلاء إسلاميون في كل أدبهم ، بل إن الذي يأخذ هذه الصفة هو ما اتفق مع التصور الإسلامي في مفهومه الإنساني العام .

(٤٩) السابق : ١٠٦ .

(٥٠) السابق : ١٠٧ .

(٥١) السابق : ١٠٧ .

(٥٢) سبق أن أشرنا إلى أن الدكتور مرزوق لم يرجع في بحثه إلى أي مرجع للشيخ أبي الحسن حتى ولو كان مقالاً أو حديثاً صحفياً .

(٥٣) السابق : ١٠٧ .

ويزداد إيماني بأن مشكلة الدكتور مرزوق الأساسية ــ مع تقديري له ـ أنه حصر نفسه ، وخنق فكره في «المراجع الأربعة» فقط ، فجاء استقراؤه ناقصاً مما قاده إلى كثير من الأغلاط الفادحة والتناقضات التي خفف من وقعها أحياناً جمال أسلوبه وطلاوته .

(٥٤) يقصد الدكتور عبد الباسط بدر في كتابه «مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي» ص٧٦ .

(٥٥) القصيدة في ديوان صلاح عبد الصبور «الناس في بلادي» صص٢٩ ــ ٣٢ من المجلد الأول لأعماله الكاملة .

(٥٦) مصطلح : ١٠٨ .

(٥٧) السابق : ١٠٨ .

(٥٨) السابق : ١٠٩ .

وكم كنت أتمنى أن تخلو سطور الدكتور بدر من كلمة «قذارة» ، وآمل أن يتحقق ذلك في طبعة قادمة من الكتاب ؛ فالمعروف عن الكاتب أنه عف الفكر والقلم واللسان .

(٥٩) بدر: مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي : ٧٧ .

(٦٠) مصطلح : ١٠٨ .

(٦١) القصيدة صص١٨ ــ ٢٢ من ديوان الناس في بلادي (في المجلد الأول من الأعمال الكاملة لصلاح عبد الصبور) . وزهران هو أحد الفلاحين الذين حكم عليهم الإنجليز بالإعدام ظلما وعدوانا أمام أهلهم في قرية دنشواي المصرية سنة ١٩٠٦م .

(٦٢) مصطلح : ١٠٨ .

(٦٣) السابق : ١٠٩ .

(٦٤) مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي : ١٠ .

(٦٥) مصطلح : ١١٠ .

(٦٦) مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي : ٨٢ .

(٦٧) د. بدر: السابق : ٨٢ ــ ٨٤ . . وراجع له كذلك ص١٠٠ ـ ص١٠٦ من بحثه (الأدب الإسلامي بين أنصاره ومعارضيه) المنشور ضمن بحوث ندوة الأدب الإسلامي المنعقدة في الرياض ١٤٠٥هـ . وقد نص نظام الرابطة على ذلك صراحة ، ففي البند ٥ ص١٠ «الأدب الإسلامي حقيقة قائمة قديماً وحديثاً يبدأ من القرآن الكريم والحديث النبوي ومعركة شعراء الرسول مع كفار قريش ، ويمتد إلى عصرنا الحاضر ليسهم في الدعوة إلى الله ، ومحاربة أعداء الإسلام والمنحرفين عنه» ، وفي البند ٨ : «يرفض الأدب الإسلامي أي محاولة لقطع الصلة بين الأدب القديم والأدب الحديث بدعوى التطور أو الحداثة أو المعاصرة ، ويرى أن الحديث مرتبط بجذوره القديمة» .

(٦٨) مصطلح : ١١٠ .

(٦٩) كتبت كتابيّ «أدب الخلفاء الراشدين» و «أدب الرسائل في صدر الإسلام» منذ عشر سنوات تقريباً دون أن أقرأ كلمة واحدة عن تنظيرات الأدب الإسلامي .

(٧٠) انظر جابر قميحة : صوت الإسلام في شعر حافظ إبراهيم : ٦٣ ـ ١٠٣ .

(٧١) مصطلح : ١١١ .

(٧٢) منها ـ على سبيل المثال ــ بحث مطبوع يزيد على ثلاثين صفحة بعنوان «إسلام النفط والحداثة» كتبه الدكتور جابر عصفور ، وقدمه ضمن ندوة عن (الإسلام والحداثة) عقدتها دار الساقي بلندن بالتعاون مع مجلة «مواقف» وذلك سنة ١٩٩٠م . وصدرت البحوث كلها في كتاب باسم (الإسلام والحداثة) . والبحث في الكتاب ص١٧٧ ـ ٢٠٨ . وكذلك بحث له بعنوان (من التنوير إلى الإظلام) من ص١٢ إلى ص٣٣ من مجلة إبداع : أبريل ١٩٩٢م . ثم نشر بعد ذلك في كتاب بعنوان (التنوير يواجه الإظلام) صدر في القاهرة سنة ١٩٩٣م بعد أن أضاف له عصفور فصلاً بعنوان (هوامش على دفتر التنوير) . بل ظهر على الساحة من يضرب بأدبه الإسلام نفسه مثل المدعو علاء حامد في روايته (مسافة في عقل رجل) ، وحسن طلب في ديوان شعري حداثي اسمه آية جيم .

(٧٣) د. بدر: الأدب الإسلامي بين أنصاره ومعارضيه: مجموعة بحوث ندوة الأدب الإسلامي ١٤٠٥هـ، ١٠٠.

(٧٤) انظر السابق: ١٠٧.

(٧٥) السابق: ١١٧.

(٧٦) السابق: ١٤٧.

(٧٧) السابق: ١٥١.

(٧٨) مرزوق: مصطلح: ١١٢. وانظر في الرد على هذا الاعتراض بحث الدكتور بدر (١٥١-١٥٣) علما بأنه كتبه وقدمه كما ذكرنا سنة ١٤٠٥هـ. أما بحث الدكتور مرزوق فمنشور سنة ١٤١٣هـ. وهذا ينفي التجريدية عن الدكتور بدر، ويثبت أن طروحاته وتصوراته كانت واقعية وفي محلها.

(٧٩) المعروف أن عمل الناقد ذو شقين: الأول: عمل تقويمي يكون فيه بمثابة القاضي الذي يدرس القضية، ويبحث في وقائعها وظروفها ثم يصدر حكمه فيها. والثاني: عمل تخطيطي وهو الأصعب والأشد، وهو يحتاج إلى إمكانات وقدرات واسعة لأنه لا يرتبط بالحاضر فحسب، ولكنه يرتبط بصفة أساسية بالتنظير والتقنين للمستقبل. والعملان كما ذكرت متكاملان، أو هما وجهان لعملة واحدة.

(٨٠) انظر مقال الدكتور محمد بن سعد بن حسين بعنوان «همسة» في مجلة اليمامة: العدد: ١٢٤٢هـ. الأربعاء ١٢ من شعبان ١٤١٣هـ.

(٨١) مصطلح: ١١٢.

(٨٢) هناك من العلمانيين من يستخدم مصطلحات غريبة على روح الإسلام وطوابعه مثل: الإسلام السياسي، والإسلام الاجتماعي، والإسلام الديني.. إلخ فهو عبث نرفضه تماماً.

(٨٣) كان أبو الأسود الدؤلي أول من كتب في النحو بإشارة من علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - لأنه - كما يقول ابن خلدون - رأى تغير الملكة، فأشار عليه بحفظها ففزع إلى ضبطها بالقوانين الحاضرة المستقرأة، ثم كتب فيها الناس من بعده. انظر مقدمة ابن خلدون: ١٠٥٦-١٠٥٩.

(٨٤) انظر ابن خلدون: السابق: ١١٣٧-١١٦٩.

(٨٥) كتب الدكتور هدارة: «ينبغي القول بأن الأدب الآن لا يشتمل على موضوعات بحيث يمكن القول بأن الالتزام يقضي بعدم الخوض في هذا الموضوع أو ذاك ولكنه يضم تجارب. والالتزام الإسلامي يقضي بتصفية هذه التجارب، ولن تنفعل النفس المؤمنة بغير المصفاة التي تعبر عن النظرية الإسلامية في كل قضايا الإنسان والوجود دون انحراف، ودون زيغ وبهتان، ودون انسياق وراء الغرائز البهيمية والشهوات». الالتزام في الأدب الإسلامي: ٣٥. وانظر: محمد حسن بريغش: في الأدب الإسلامي المعاصر: ٣٤-٤٠.

(٨٦) هذا وإن كان بعض الكتاب قد استعمل هذا المصطلح قبل إنشاء الرابطة بسنوات، منهم محمد قطب وعماد الدين خليل وغيرهما.

(٨٧) مرزوق: مصطلح: ١١٣.

(٨٨) السابق: ١١٣ .

(٨٩) مصطلح: ١١٣ .

(٩٠) ونذكّر الدكتور مرزوق بأن الدكتور بدر فعل ذلك بقصيدة صلاح عبد الصبور (الناس في بلادي).

(٩١) عبد الباسط بدر: مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي: ٨٥ .

(٩٢) محمد حسن بريغش: الأدب الإسلامي: أصوله وسماته: ١٠٣ .

(٩٣) انظر للدكتور مصطفى بهجت: التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول، وخصوصا ص٤٠، ٦٥٠، ٦٦٧ .

المراجع

١ - الأدب الإسلامي: أصوله وسماته: محمد حسن بريغش، دار البشير، عمان (١٤١٢هـ-١٩٩٢م).

٢ - الأدب الإسلامي بين أنصاره ومعارضيه: د. عبد الباسط بدر. (بحث في مجلد ضم بحوث ندوة الأدب الإسلامي، الرياض ١٤٠٩هـ).

٣ - إسلام النفط والحداثة: د. جابر عصفور. بحث طبع ضمن عدة بحوث في كتاب باسم الإسلام والحداثة، دار الساقي. لندن ١٩٩٠م.

٤ - الالتزام في الأدب الإسلامي: د. محمد مصطفى هدارة. (بحث في مجلد ضم بحوث ندوة الأدب الإسلامي-الرياض ١٤٠٩هـ).

٥ - إمتاع الأسماع: المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي. تحقيق محمود شاكر. القاهرة ١٩٤١م.

٦ - التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول: د. مصطفى بهجت. بغداد ١٩٨٩م.

٧ - ديوان صلاح عبد الصبور، (الأعمال الكاملة)، دار العودة، بيروت ١٩٧٢م.

٨ - صوت الإسلام في شعر حافظ إبراهيم: د. جابر قميحة. دار الصحوة-القاهرة ١٩٨٧م.

٩ - مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي: د. عماد الدين خليل، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١٠ - مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون، ط٢، بيروت ١٩٧٩م.

١١ - مقدمة في دراسة الأدب الإسلامي: د. مصطفى عليان: دار المنارة، جدة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

١٢ - مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي: د. عبد الباسط بدر، دار المنارة، جدة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

١٣ - من التنوير إلى الإظلام: د. جابر عصفور. طبع في كتاب عنوانه: التنوير يواجه الإظلام، القاهرة ١٩٩٣م.

١٤ - منهج الفن الإسلامي: محمد قطب: دار الشروق، القاهرة، ط٧. ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

١٥ - نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد: عبد الرحمن الباشا، الرياض ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.